

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى / كلية تربية المقداد
قسم /الارشاد النفسي والتوجيه التربوي
المرحلة الثانية

المادة: الارشاد الاسري

الدكتورة هاجر عبدالدايم ملة مهدي

محاضرة (١)

مقدمة :

لقد تطورت مهنة الارشاد الاسري وانبثقت كميدان بارز ومستقل في الصحة النفسية خلال السبعينات .

ويشير الارشاد الاسري الى مصطلح واسع يضم العديد من الطرق والاساليب التي تتبع عند العمل مع الاسر التي تعاني من صعوبات عضوية ونفسية واجتماعية .

وتوجد ضمن هذا المدى العريض لمفهوم الارشاد الاسري وجهات نظر عديدة تدور حول قضايا مختلفة ، التي يمكن إيجازها في :
انواع المشكلات ، يؤمن بعض المعالجين او المرشدين الاسريين بان جميع المشكلات الانسانية علاقاتية تتعلق بالعلاقات القائمة ما بين الاشخاص ، وبالتالي فالارشاد الاسري يبدو ملائما في جميع الحالات لكونه يتصدى بصورة رئيسية لهذه القضية .

كما يؤمن بعض المعالجين الاسريين بان المشكلات التي يتناولها الارشاد الاسري ينبغي ان يتم تحديدها وتعريفها بواسطة المرشدين انفسهم كالأباء والاطفال الذين يسعون لطلب المساعدة الارشادية .

ويؤمن البعض الاخر بانه من الافضل ان تعرف المشكلات من قبل المختصين بمعنى التشخيص النفسي والعقلي ، فعلى سبيل المثال تحديد الحالة القانونية للحدث المذنب الموضوع تحت سلطة القضاء لانتهاكه حرمة القانون ، او تحديد حالة الاسرة التي يحدث داخلها عنف ضد الاطفال والقيام بتسجيل تقارير عن الاطفال المعرضين للعديد من المخاطر ، او الاشارة الى وجود شخص داخل الاسرة يعاني من الاكتئاب لكونه لديه مشكلات إدمان .
وفيما يتعلق بالممارسات الارشادية ، فان بعض المعالجين الاسريين يدعون جميع افراد الاسرة الى جميع الجلسات العلاجية ، في حين يجري البعض الاخر الارشاد الاسري بصورة فردية ، فقط مع افراد معينين من الاسرة ، من خلال تقويتهم وتمكينهم بحيث يتمكنون من ادارة علاقاتهم مع اعضاء و افراد اسرهم ، بأساليب اكثر نجاحا واشباعا لحاجات الطرفين . وهناك طائفة من المعالجين الاسريين التي وسعت الارشاد الاسري بحيث اصبح يتضمن اشراك افراد من الشبكة الاجتماعية التي تحيط بالأسرة ، وممارسين من تخصصات مهنية اخرى ، ويطلقون على منهجهم هذا الممارسة النظامية الشاملة . وتوجد العديد من نظريات الارشاد والعلاج الاسري ، لكن جميع المعالجين الاسريين يؤكدون على الدور الحاسم للأسرة في حل المشكلة .

- **تعريف الارشاد الاسري .**
- الارشاد الاسري: هو عملية مساعدة افراد الاسرة (الوالدين والاولاد والاقارب) فرادي او كجماعة في فهم الحياة الاسرية ومسؤولياتها لتحقيق الاستقرار والتوافق الاسري وحل المشكلات الاسرية .
- ويشير الارشاد الاسري الى مصطلح واسع يضم العديد من الطرق والاساليب التي تتبع عند العمل مع الاسر التي تعاني من صعوبات عضوية ونفسية واجتماعية .
- الارشاد الاسري : هو عملية مساعدة جميع افراد الاسرة فراد او جماعة لفهم متطلبات الحياة العائلية وما يتصل بها من حقوق وواجبات متبادلة والاسرة في المفهوم الارشادي تشمل جميع الاقارب من الاجداد والاعمام والاقوال .

إذ اصبح الارشاد الاسري احد الاساليب المهمة للأخصائيين النفسيين وذلك لأنه لا يتعامل مع المشكلات الفردية فقط ، فهو يفترض ان الناس نتاجا لبيئاتهم وهو ايضا نتاجا لتركيب الاسرة الشخصي الذي هو جزء من البيئة ، أنه في كثير من الحالات يلتقي المرشد الاسري مع كافة اعضاء الاسرة الذين لهم علاقة بالمسترشد ويجعل طرق الاتصال للأفراد مع بعضهم البعض ويحاور اعضاء الاسرة بعدة اسئلة ، ويلاحظ المرشد التفاعل في الاسرة من خلال المعلومات من علاقة الافراد ببعضهم البعض . ومن هو الذي يقاطع بقية الافراد عندما يتكلمون ، ومن الذي ينظر الى الاخر قبل كلامه وكل ذلك من اجل الوقوف على طبيعة العلاقات الداخلية بين افراد الاسرة .

محاضرة (٢)

- اهداف الارشاد الاسري :

الهدف العام للإرشاد الاسري هو مساعدة افراد الاسرة على النمو السليم من خلال تنمية علاقات ايجابية بينهم من اجل تحقيق السعادة للأسرة والمجتمع .

- اما الاهداف الخاصة :

- ١- تربية الاولاد ورعاية نموهم النفسي والاجتماعي .
- ٢- تعليم اصول التنشئة الاجتماعية .
- ٣- حل وعلاج المشكلات والاضطرابات .
- ٤- تحصين الاسرة ضد الانهيار .
- ٥- تحقيق التوافق النفسي في الاسرة .
- ٦- مساعدة اعضاء الاسرة في تحديد السلوك الجديد الذي يروونه مناسباً للتخلص من مشاكلهم .

- اهمية الارشاد الاسري :

تأتي اهمية الارشاد الاسري من ان الاسر تلعب دور في نشأة المرض النفسي سواء لأسباب وراثية عائلية او لأسباب اضطراب المحيط الاسري . كما ان لها الدور في العلاج من حيث توقعاتها للشفاء ودعمها اثناء العلاج وتقبلها للمريض بعد العلاج . فأسرة المريض تعاني مادياً ومعنوياً نتيجة مرض احد افرادها مما ينعكس بالتالي في طريقة رعاية المريض او اهماله او نبذه او عزله مما يزيد من شدة المرض ويقلل من الامل بالشفاء . اضافة مما سبق تتبع الحاجة الى الارشاد الاسري اليوم في عالمنا العربي نتيجة حالات التفكك الاسري .

والتفكك الاسري نوعين :

- تفكك نفسي بحيث يكون الوالدين موجودين جسدياً لكن هناك خلافات مستمرة ويقل في هذه الاسر احترام حقوق الافراد ولا يشعر فيه الابناء بالانتماء .
- التفكك البنائي وينشأ عن غياب الوالدين او احدهما بالموت او الطلاق او الانفصال او الانشغال .

- تاريخ ارشاد وعلاج الاسرة :

بدأ الارشاد الزوجي الرسمي منذ الثلاثينات فقط من القرن الماضي ، وقبل ذلك الوقت فان الارشاد الزوجي والاسري غير الرسمي كان يوفر بواسطة الاصدقاء والاطباء والمحامين ورجال الدين ، وقد انشئ اول مراكز الارشاد الزوجي في مدينة لوس انجيليس ، الامريكية على يد بول بوبينو الذي يعد الاب المؤسس للإرشاد الزوجي . كما انشئ اول مراكز الارشاد الزوجي في مدينة نيويورك ، على يد ابراهام وحنة ستون .

وفي الاربعينات تم انشاء خمسة عشر مركزا وعيادة كرسست للقضايا الاسرية والزوجية ، لمساعدة الاسر على حل مشاكلها المختلفة . وقد تعاملت تلك المراكز والعيادات مع مشكلات الخيانة الزوجية ، الطلاق ، تربية الاطفال، المشكلات المالية .

وبصورة عامة فان معظم اشكال الارشاد والعلاج الزوجي كانت مختصرة و متمركزة حول المشكلة وتضع في الاعتبار متغيرات الشخصية وتوقعات الدور وانماط الاتصال وطرق اتخاذ القرارات لدى كل من شريكي الزواج .

وقد كانت ممارسات الارشاد الاسري الشائعة في الثلاثينات والاربعينات من القرن الماضي تتضمن ان يقوم معالجون مختلفون بمقابلة افراد الاسرة على افراد ككل على حدة .

اما في الخمسينات فقد بدأ العلاج المشترك حيث تتم رؤية الزوجين سويا بواسطة معالج واحد ،يصبح اكثر شيوعا وانتشارا .

ومع تطور الارشاد الاسري فانه اصبح يركز اكثر واكثر على الانتباه والعمل مع العلاقة الزوجية ، ويركز بصورة اقل على القضايا الشخصية الفردية لكل مسترشد .

علما بانه خلال الثلاثينات والاربعينات ووصولاً للخمسينات فان مشكلات الاطفال كانت تترك لعيادات توجيه الاطفال ، على الرغم من كونها قد تناقش في الارشاد الزوجي .

وبسبب هيمنة رؤيا التحليل النفسي في الثلاثينات والاربعينات والمتضمنة ان الاضطرابات النفسية تبدأ خلال مرحلة الطفولة المبكرة ، فان علاج مشكلات الاطفال كان يعتبر اسلوبا ممتازا لمنع الامراض النفسية بين الافراد عند الرشد .

وعادة ما كان يتم علاج الوالدين بصورة منفصلة عن الاطفال ، وغالبا ما كانت تعتبر الامهات هي السبب في معظم المشكلات ، ويرافق ذلك اهتمام بسيط بالأباء ودورهم في المشكلة .

كما وكان التركيز بصورة رئيسية على الطفل ، وبصورة ثانوية على مساعدة الامهات للتعامل مع المشاعر السلبية التي قد تؤثر على تربية الطفل بالإضافة الى مساعدتهن على تعلم اتجاهات او مناهج جديدة في تربيته .

وقد اشار (ليني) الى النتائج السلبية للحماية المفرطة ، للامهات على الاطفال ، كما اشارت فريدا فروم - ريتشمان ، واهتمت بنتائج ممارسات الام المسيطرة ، الرفضة وغير الامنة على الاطفال ، والتي اطلقت عليها الام المحدثه والمورثة للفصام .

وقد حدث تحول في الخمسينيات من القرن الماضي وذلك بتغيير التوجه من توجيه اللوم للوالدين بسبب مشكلات الاطفال ، نحو مساعدة الوالدين والاطفال على الارتباط بصورة افضل مع بعضهما البعض .

وعلى سبيل المثال فقد تناول كوبر (Cooper، ١٩٧٤) ، الاهداف الايجابية للمشاركة الوالدية ، فلكي يمكن للتقدم والتحسين ان يتطور عند الاطفال اثناء علاجهم ، فان الوالدين مطالبان ويمكنهما احداث تغييرات في بيئة الطفل من اجل المساعدة على تحسن الطفل .

لقد ساهمت العديد من النظريات – بالرغم من تركيزها على العمل مع الافراد – في تطور الارشاد والعلاج الاسري .

● يعتبر سيجموند فرويد (١٩٣٩-١٨٥٦، Sigmund Freud) رائد مدرسة التحليل النفسي من اقدم واوائل المساهمين الذين قدموا العديد من القواعد النظرية والعملية للعلاج الاسري . فقد عالج سيجموند فرويد بأسلوبه الفردي مع الاطفال والمراهقين ، واهتم بالعملات المرتبطة بتطور الطفولة المبكرة ، عند جميع مرضاه .

● كما يعد ألفرد أدلر (١٩٣٧- ١٨٧٠ Alfred Adler) من المساهمين القداماء في العلاج الاسري ن فقد لاحظ تطور الميول الاجتماعية داخل الاسرة ، كما بادر بإنشاء عيادات توجيه الاطفال في مدينة فيينا عاصمة النمسا .

● وتعد الجهود التي بذلها هاري ستاك سوليفان (١٩٤٩-١٨٩٢ Harry Stack Sullivan) من اجل التركيز ليس فقط على العوامل النفسية الداخلية ، ولكن ايضا على العلاقات ما بين الاشخاص ، داخل الاسرة ومع الاخرين، من المصادر الغنية التي تزود بها العلاج الاسري .

- كما ساهمت الجهود التي بذلها إريك إريكسون (١٩٠٢-١٩٩٤ Erik Erikson) في رقد العلاج الاسري، وذلك من خلال تقديمه لنظرية التطور النفسي الاجتماعي.
- ولقد ساهمت الاعمال التي قدمتها ابنة فرويد أنا فرويد (Anna Freud)، ودونالد وينيكوت (Donald Winnicott) في ترسيخ قواعد الارشاد الاسري ايضا.
- ويعد ناثان أكرمان (١٩٠٨ - ١٩٧١ Nathan Ackerman) ، هو الشخص الذي اسس وانشأ الارشاد والعلاج الاسري ووضع قواعد العمل مع الاسر بوصفها وحدات .

محاضرة (٤)

- العوامل المساهمة في ارشاد الاسرة :

تقدم خدمات الارشاد الاسري بشكل فردي او جمعي وتشمل هذه الخدمات :

١- التربية الاسرية : من خلال نشر الثقافة والوعي الاسري عن طريق وسائل الاعلام والمدرسة والاسرة ودور العبادة.

٢- الخدمات النفسية: مثل التخلص من التوتر وحل الصراعات والقلق وتحقيق التوافق .

٣- الارشاد الاسري الجماعي للأسرة : بحيث يتم جمع افراد الاسرة مع فريق الارشاد .

٤- الخدمات الاجتماعية: ويشترك فيها الاخصائي الاجتماعي والنفسي وتشمل الزيارات المنزلية والاشترك في مجالس الاباء .

تقدم خدمات الارشاد الاسري من خلال برامج تدريبية موجهة للأسرة مثل :

أ- البرامج التدريبية الموجهة للأزواج والتي تهدف الى :

*- مساعدة الزوجين على تعلم مهارات الاتصال لما لذلك من اهمية في الصحة النفسية لكلا الزوجين فقد وجد باحثون امريكيون ان الزوجات اللواتي يلزمن الصمت اثناء الخلافات مع ازواجهن يعرضن انفسهن للموت اكثر من غيرهن بأربع اضعاف النساء اللواتي يعبرن عن غضبهن يحمين انفسهن من امراض القلب وغيرها من الامراض التي تسبب الوفاة .

*- تعليم الزوجين حل المشاكل وحل الصراعات .

*- زيادة القدرة على التعبير عن المشاعر.

ب- البرامج التدريبية الموجهة لآباء الأطفال من الولادة حتى سن ما قبل المدرسة بهدف تكيف الآباء مع المواليد الجدد وتربيتهم .

ج- البرامج التدريبية الموجهة لآباء المراهقين بحيث يتعلم الآباء كيف يتعاملون مع ابنائهم المراهقين .

د- البرامج التدريبية الموجهة لآباء البالغين لكي يغير الآباء طريقة تعاملهم مع ابنائهم الذين كانوا يعاملونهم كأطفال وهم الآن كبار إضافة لتشجيع الطابع الديني والاجتماعي للأبناء .

هـ- البرامج التدريبية الموجهة للمطلقين وتساعدهم هذه البرامج على اتفاق مشترك حول اقتسام الأملاك والرعاية للأبناء .

والامور التي يجب مراعاتها اثناء الارشاد الاسري :

- ١- ان المرشد يتعامل مع اسرة حتى لو كان يتعامل مع كل فرد على حدا فإنه بالنتيجة يتعامل مع اسرة كاملة يؤثر كل منها في الاخر.
- ٢- إن الوالدين هما الاساس فإذا كان يوجد خلل في العلاقة بين الزوجين فإنه قد ينشأ عن ذلك مشاكل اسرية .
- ٣- وجود شخص مريض نفسي في الاسرة يؤثر بشكل كبير على العلاقة الزوجية وعلى الاسرة.
- ٤- معظم طرق العلاج توجه الى الاسرة كأفراد وليس كوحدة واحدة .

اساليب الارشاد الاسري :

- *- الملاحظة .. ملاحظة الاسرة في تفاعلها مع بعض ويمكن استخدام الملاحظة المباشرة او من خلال التسجيل .
- *- التدريب على التواصل بين اعضاء الاسرة والتدريب على استخدام أنا بدل أنت وتشجيعهم على الحديث من انفسهم والاعتراف بمسؤوليتهم بدللقاء اللوم على الاخرين .
- *- الارشاد الجماعي الاسري بحيث يجتمع افرادها مع فريق الارشاد .
- *- عقد الاتفاق وهي تقنية سلوكية فعالة تستخدم مع الاسر التي فيها توتر وصراع وفيها يعقد اتفاق بين الطرفين بحيث يلتزم كل طرف بما اتفق عليه ولكل حالة بنود خاصة تلائم طبيعة المشكلة .

محاضرة (٥)

- امكانيات الاسرة :

- ١- إنها تنتج الأطفال، وتمدّهم بالبيئة الصالحة لتحقيق حاجاتهم البيولوجية والاجتماعية.
- ٢- إنها تعدّهم للمشاركة في حياة المجتمع، والتعرف على قيمة وعاداته.
- ٣- إنها تمدّهم بالوسائل التي تهيئ لهم تكوين ذواتهم داخل المجتمع.
- ٤- مسؤوليتها عن توفير الاستقرار والأمن والحماية والحنو على الأطفال مدة طفولتهم فإنها أقدر الهيئات في المجتمع على القيام بذلك لأنها تتلقى الطفل في حال صغره، ولا تستطيع أية مؤسسة عامة أن تسد مسد الأسرة في هذه الشؤون.
- ٥- على الأسرة يقع قسط كبير من واجب التربية الخلقية والوجدانية والدينية في جميع مراحل الطفولة.

للوالدين أهمية كبرى في حياة الطفل ، فهما المحيط الاول الذي يكسبه الخبرات ويحد شخصيته وتطلعاته المستقبلية .ولذا يعتبران الوالدان حجر الزاوية في عملية التنشئة الاجتماعية من حيث كونهما إنموذجا يتعلم من خلاله الأبناء ويتأثرون بهم ويؤثر فيهم ، كما أن آثار التنشئة في سن ما قبل المدرسة تبقى وتتأصل خلال الحياة المدرسية ، ومن ثم فان العناية بالتكوين النفسي مع اتاحة الفرصة له للنمو والتواصل والتفاعل مع افراد الأسرة في مواقف عادية تصقله وتساعد على نمو شخصيته .

وأشارت واطسن Watson ,L 2008 الى تعاضم اهمية الدور الوالدي عن دور المعلمين في تنشئة الاطفال ويتضح ذلك فيما يلي :

تعد الاسرة الجماعة الاجتماعية الاولى التي تكتسب الخصائص الاجتماعية الأساسية اي انها القناة الرئيسية للتنشئة الاجتماعية . ولذا فان الخبرات الأسرية التي يتعرض لها الطفل في السنوات الاولى من عمره تؤثر تأثيرا مهما في نموه النفسي بالمساهمة في ارتقاء الوظائف النفسية لديه فالأسرة تقوم بدور بالغ الأهمية في انماء مجموعة من المظاهر السلوكية التي تكون طبيعة الطفل البشري .

وان كثيرا مما يتعلمه الطفل يحدث في البيت نظرا للتأثير الاكبر على نموه من قبل الوالدين إذ انهما المعلم الاول والاساسي للطفل . ونظرا للدور المحوري الذي

يلعبه كل من الأب والأم في تفاعلها مع طفلها سوف يتناول علاقة كل منهما بالطفل .

الدور التفاعلي للأم يتمثل بما يلي :

١- تلعب الأم الدور المهم في عملية تنشئة طفلها فأول غذاء يحصل عليه الطفل من الأم وهي التي تسهر على رعايته وحمايته والاعتناء به ، وتوفير المأكل الصحي والملبس النظيف والنوم الهادئ.

٢- يعتمد عليها كليا لإشباع حاجاته العضوية والنفسية سواء في السنوات الأولى لميلاده او في السنوات اللاحقة من مرحلة الطفولة .

٣- يقع على عاتقها رعاية شؤونه منذ ولادته وتولي إشباع حاجاته ، ولذا تلعب الأم دور المساندة العاطفية وتمثل مصدر للإشباع المادي والنفسي لديه .
الدور التفاعلي للأب يتمثل بما يلي :

١- مشاركة الأب في الأسرة يساعد على ترك الاعتمادية الكاملة على الام وينظر الى الأب على انه ممثل للعالم الخارجي ، ومصدر لتوسيع افاق الطفل ونقل الشعور بالنظام الاجتماعي .

٢- كما انه مصدر السلطة بالكامل في المنزل وهو الذي يصدر الأوامر ويفرض الثواب والعقاب فالطفل إذا يقلد أباه ويتقمص شخصيته وينظر إليه كقدوة حسنة ومثال طيب . ولذا تعتبر شخصية الأب عاملا مهما ومؤثرا في شخصية الأبناء ، فالشخصية السوية للأب تنتج بالطبع أبناء اسوياء لا يعانون من اية توترات او انفعالات سيئة قد تجعل الطفل مضطربا السلوك والعكس صحيح فالأب القاسي المتشدد يكون قدوة غير مرغوب فيها لدى الابناء .

محاضرة (٦)

- الاسرة كشبكة علاقات انسانية اجتماعية :

تعتبر الأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الاولى التي تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية.

الاسرة اتحاد تلقائي يتم نتيجة الاستعدادات والقدرات الكامنة في الطبيعة البشرية التي تنتزع الى الاجتماع ، وهي ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري واستمرار الوجود الاجتماعي .

تتميز الاسرة عن غيرها من المؤسسات الاجتماعية بان العلاقات القائمة بين افراد الاسرة ، تتسم بالترابط والحب والدفء.

تلعب الاسرة دورا اساسيا في سلوك الافراد بطريقة سوية او غير سوية من خلال النماذج السلوكية التي تقدمها لصغارها ، فأنماط السلوك والتفاعلات التي تدور داخل الاسرة هي النماذج التي تؤثر سلبا او ايجابا في تربية الناشئين .

الاسرة هي الخلية الاجتماعية الرئيسية التي تقوم بتنفيذ جميع النشاطات الإنسانية منذ الولادة وحتى الوفاة ، وهي ثمرة من ثمرات المجتمع . والمجتمع بدوره يحدد لها اعرافها وتقاليدها وعاداتها وعلاقاتها الداخلية والخارجية وما تشمله هذه العلاقات من حقوق وواجبات كما يرسم لها المجتمع طبيعة اتجاهاتها وتقيدتها بالالتزام بها .

تلعب العديد من العوامل في تحديد مستوى العلاقات الاجتماعية الداخلية وهي :

- حجم الاسرة .
- تقسيم الادوار داخل الاسرة حيث له تأثير واضح في تقرير مسؤوليات الزوج والزوجة والابناء
- مراكز القوة (السلطة) داخل الاسرة يمارسها الأب او الام والى اي جهة ينحاز الابناء
- وهناك عوامل تؤثر في مستوى العلاقات الخارجية وهي :
- الثقافة الأسرية أن ارتفاع المستوى الثقافي للأسرة يساعد على خلق علاقات إنسانية مختلفة .
- المكانة الاجتماعية
- قيم الاسرة الدينية والخلقية .
- خروج المرأة للعمل خلق لها علاقات بالمؤسسات الاجتماعية الاخرى

- ازدادت علاقات افراد الاسرة بالأصدقاء اكثر من الاقارب خاصة في مجتمع المدينة النواة .
- مستوى التفجر الثقافي وانتشار وسائل التكنولوجيا والاتصالات
- المستوى التعليمي والمهني .

محاضرة (٧) - الاسرة كجماعة اولية :

تعتبر الاسرة المؤسسة الاجتماعية الاولى المسؤولة عن التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي ، وهي الخلية الاساسية التي تكون منها المجتمع ، وتحتل الاسرة مكان الصدارة بين المؤسسات الاجتماعية العديدة التي اقرتها المجتمعات الانسانية المختلفة والاثار التي تخلفها في الزوجين والاولاد ، والحاجات التي تقضيها لهم والخبرات التي توفرها ، وغير ذلك من جوانب الوظيفة الضخمة التي تضطلع بها .

لكل فرد حاجاته الاساسية ، وبعض هذه الحاجات بدنية والبعض الاخر نفسي ، والحاجات النفسية تكون في ثلاث ابعاد : ا- الحب (المودة) ٢- القوة والمعنى ٣- الناس بحاجة ان يكونوا قريبين مع بعضهم البعض أي بحاجة الى الانتماء .

فالحاجة الاولى المودة يمكن ان تنسجم في إطار الزواج وتشبع الحاجة الثانية ، في اطار العمل اما الحاجة الثالثة فإنها تشبع من خلال انجاب الاطفال وهذه الحاجات الثلاث يمكن اشباعها من خلال الاسرة ، والاسرة هي وحدة اجتماعية يقوم فيها الناس عن طريق الاختيار المتبادل لحماية اشباعها حاجاتهم في الابعاد الثلاث .

وتعد اهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تحدد معالم شخصية الطفل وتحدد خصائصه الفكرية والنفسية .. ففي سنوات العمر الاولى تتشكل أنماط سلوك الطفل وقيمه وعاداته والتي تؤثر على تكيفه مع المجتمع .

والاسرة جماعة تتكون من أب وأم وأبناء ذكور وإناث يرتبطون معا برباط الدم يعيشون تحت سقف واحد ويتفاعلون معا بدافع انتمائهم الى المجموعة ويحافظون على قيم وعادات وتقاليد .

وقد مرت الاسرة بفترات تطور منها :

- الانتشار: حيث كانت الأسرة تشمل جميع الاقارب والابناء ولكنها اخذت تنقلص حتى اقتصر على الأب والأم والابناء فقط فيما يعرف بالأسرة الصغيرة .

- السيطرة قديما كانت السيطرة للأكبر سنا ومقاما .. ثم تحولت السيطرة الآن لمن هم أعلى منصبا أو مكانا أو غنى .

وقد تقلص دور الاسرة وبدأت الدولة ومؤسساتها تأخذ بعض ادوار الأسرة وانحصر دور الاسرة في الانجاب والتكاثر .

- الوظيفة التربوية: وتتمثل في التربية المقصودة منذ الولادة .. السنوات الخمس الاولى أهم فترة في حياة الطفل .. تختلف التربية من اسرة الى اخرى حسب المستوى التعليمي والفكري والاقتصادي والديني .
 - التربية الصحية والجسدية : الاكل والرعاية الصحية والعادات الصحية واتساع افق الاطفال ونموهم العقلي .
 - التربية الاخلاقية والنفسية والانفعالية : والضبط الانفعالي واحترام حقوق الغير وكيفية التعامل .
 - التربية الوطنية : الانتماء للوطن والمحافظة على التقاليد .
 - التربية الاقتصادية : كيف ينفق وكيف يدخر.
- ويشار اليها بالعملية التي يكتسب منها الفرد المعارف والمهارات (القدرات) التي تمكنه من التواصل الاجتماعي مع افراد المجتمع .
- وتعد من اهم العمليات الاجتماعية في حياة الفرد، فعليها تعتمد مقومات شخصيته ومن خلالها يتكيف او (لا يتكيف) مع بيئته.
- ويطلق عليها تلك العملية التربوية التي لا تتم فقط في المنزل بل يشارك المعلمون وافراد المجتمع فيها ، وهي عملية مستمرة (وخاصة اذا تغير المجتمع او انتقل الفرد الى مجتمع جديد) ويطلق عليها مسميات منها التنشئة الاجتماعية في الطفولة ثم التطبيع الاجتماعي في المراهقة والكبر.
- ويكتسب من خلالها الفرد اللغة والعادات والتقاليد ويكون اتجاهات وقيم .
- وتختلف التنشئة من مجتمع لآخر حتى تختلف داخل المجتمع الواحد حيث تؤثر عوامل عديدة في التنشئة الاجتماعية منها المعتقدات السائدة ، المستوى الاقتصادي والتعليمي والفكري للأباء.
- تكمن الوظيفة الاساسية للتنشئة الاجتماعية هي نمو الفرد اجتماعيا بحيث يتكيف مع المجتمع ويتشرب عاداته وسلوكياته ويصبح عضوا منتميا اليه .
- وتتحقق هذه الوظيفة من خلال النقاط التالية :

١- إكساب الفرد ثقافة المجتمع:

ويعد إكساب الفرد للغة والعادات والتقاليد وأنماط السلوك السائدة والقيم الخاصة بالمجتمع من التنشئة وبذلك تتحدد هويته الاجتماعية ويتحول الى كائن اجتماعي حاملا لثقافة المجتمع .قادرا على نقلها بعد ذلك للأجيال الاخرى كما نقلت اليه .

٢- إشباع حاجات الفرد

فما تحويه الثقافة من عادات وسلوكيات وافكار يجب ان يشبع حاجات الفرد وطموحه ورغباته حتى يكون منسجما مع نفسه وأفراد مجتمعه ، واذا لم تلبى التنشئة حاجات الفرد المعرفية والوجدانية والمهارية في ظل

الثقافة السائدة في المجتمع تظهر هناك فجوة بين الفرد وبين مجتمعه، حيث يميل بعض الأفراد الى العزلة والاعتراب والانطواء وحتى الهجر.

٣- التكيف مع الوسط الاجتماعي :

وهي عملية تكيف الفرد مع الوسط المحيط به سواء أكانت الأسرة أو مكان العمل أو جماعة الرفاق .

محاضرة (٨)

التغيرات في بناء الاسرة ووظائفها :

تعد الاسرة اقدم التنظيمات الاجتماعية للجماعات البدائية والمتحضرة ، فهي الوحدة الاولى لكل المجتمعات الانساني .
في السياق التاريخي لبناء المجتمعات وضمن صيرورة التطور التكنولوجي أضافت مجموعة من النظم الاجتماعية التي اخذت ادوارا كانت في السابق تقوم بها الاسرة ، فظهور المؤسسات التعليمية ومؤسسات رعاية الطفولة والحضانة ورياض الاطفال ومؤسسة حكومية اخرى ، كل هذه النظم ضيقت حجم صلاحيات الاسرة حيث اقتصرت وظائف الاسرة على :

١- الوظيفة الاجتماعية :

وتشمل هذه الوظيفة على مجموعة من الانجازات والمهام الآتية :
أ- الوظيفة البيو مجتمعية : المتمثلة بالإنجاب والرعاية البيولوجية ، ولا تقتصر وظيفة الاسرة على الانجاب البيولوجي فقط بل توجيه الفرد مجتمعيا ثقافيا ، فنلقته العادات والتقاليد والاعراف .. الخ . وكيفية التكيف والانسجام الاجتماعي في معاملة أفرادها للأخرين ، كما تعمل الاسرة على تأهيل الاطفال وخلق روح التعاون وتنمية الوعي القومي لديهم وغرس الوازع الديني .. الخ . ولكي تقوم الاسرة بوظيفتها الاجتماعية في عملية حفظ التوازن البيو مجتمعية على اتم وجه يجب ان تراعي الشروط التالية .

- الفحص الطبي قبل الزواج .
- السلامة من الاعاقات المختلفة التي يمكن توريثها للأبناء.
- تنظيم عدد افراد الاسرة .
- التقارب الزمني في العمر بين الزوجين .

الاسرة هي الخلية الاولى التي يعتمد عليها في تربية الاطفال وسد حاجاتهم ومطالبهم المادية ، والتنشئة الاجتماعية والوجدانية ، هي التي تضع اللبنة الاولى في تكوينه العقلي عن طريق الثقافة الاسرية والاحاديث والصور والاجابة عن اسئلته . والتنشئة الاسرية الاجتماعية هي العملية التي يسعى الآباء عن طريقها الى إحلال عادات ودوافع ايجابية لدى الاطفال او الى إحلال عادات وطبائع جديدة محل عادات ودوافع كان الطفل قد كونها بطريقة أولية في

المرحلة السابقة ، ويهدف الوالدان من خلالها الى إكساب اولادهم اساليب سلوكية وقيم واتجاهات يرضى عنها المجتمع .

ب- اشباع حاجات المجتمع وتلبية حاجاته : بما ان المجتمع يتكون من مجموعة الاتساق الاسرية فلا بد من عملية التساند الوظيفي بينهما وبين المجتمع بمؤسسات مختلفة من خلال :

- تهيئ الأسرة افرادها للعمل والتفاعل الاجتماعي .
 - تشكل الخلية الانجابية الشرعية والمقرة اجتماعيا فهي المسؤولة عن اعمار الارض .
 - تعمل الأسرة على رعاية الابناء وحمايتهم جسديا ونفسيا والعمل على خلق شخصيته .
 - تمارس الأسرة وظيفة الادمج والتكيف مع المجتمع وتساعده في وضع الافراد في مراكزهم المختلفة .
 - تعد الأسرة من وسائل الضبط الاجتماعي المهمة التي تحقق التجانس .
- ٢- الوظيفة النفسية :

وذلك بتوفير الدعم النفسي للأبناء عن طريقهم يتزود الطفل بالإحساس بالأمن والقبول في الأسرة التي تحافظ على تقدير الاطفال لذواتهم وتمنحهم الحماية اللازمة للنمو بشكل نفسي سليم وتؤمن الاستقرار النفسي لأفراد العائلة ولتحقيق هذه الوظيفة يجب ان تراعي الأسرة ما يلي :

- مناقشة الاب جميع افراد الأسرة في الصعوبات والمشكلات التي تواجه الأسرة بين فترة واخرى .
- تنمية معايير الاستقلال والاعتماد على الذات عند الابناء .
- إشعار كل فرد في الأسرة بقيمته واهميته في الأسرة .

٣- الوظيفة الدينية الاخلاقية :

يحتل الدين اهمية بالغة في المجتمع الانساني فهو الرابط الذي يربط المجتمع ويعمل على المحافظة عليه وعلى تماسكه ، ويصبح تقبل الدين وقواعده من الامور الضرورية ، كما يصبح الدفاع عن تلك القواعد مظهرا من ارتباط الفرد بالمجتمع .

فالدور الوظيفي للأسرة يكمن في تكوين الافكار الدينية عند الطفل ، فالقيم الدينية ترتبط بسلوكية الطفل فتتكون وتتفاعل بتفاعل نزعات

الطفل الفطرية الكامنة في اعماقه مع عوامل البيئة الاجتماعية المحيطة به وهي الاسرة .

٤- الوظيفة التربوية :

تهدف الى اعداد الفرد في الحياة بالمجتمع ، اي معاونته على ان يتلائم ويتكيف مع الحياة في الاوساط المختلفة التي يعيش فيها وتعمل الاسرة على اكساب افرادها منظومة القيم والمعايير مثل : القيم المتعلقة بالحلال والحرام ، الخير والشر ، والصواب والخطأ . والتي تعد بمثابة موجبات للسلوك .

وكذلك تحافظ الاسرة على وظيفتها التربوية من خلال صقل التراث الثقافي للمجتمع . والمحافظة عليه ونقله من جيل لآخر ، فنقافة المجتمع تتغير باستمرار .

٥- الوظيفة الاقتصادية :

ظلت الاسرة على مر العصور المعيل الاساسي للأبناء وحافظت على هذه الوظيفة كونها عصب رئيسي تكون عبر التاريخ ، فلأسرة (الاب والام واحيانا الاخوة والاخوات) دور اساسي في تمويل الاسرة وسد احتياجاتها المادية ، وهي تعمل ، بجانب هذا إنها تعزز سلوك ما كنمط اقتصادي معين يتعلم فيه الابناء طبيعة العمل داخل المنزل في المستقبل .

الانفتاح والانغلاق الاسري:

إن الانفتاح لا يأتي لمجرد أمر أو رغبة، ولكنه سلوك ينشأ ويتجسد من ثقافة وبيئة المكان، وأسلوب العمل. فهناك نمط تفكيري منفتح على الآخرين. وهناك نمط آخر يجيد فن العزلة والاختباء. وبحسب طبيعة تفكير كل فرد، ونظرته إلى العالم من حوله يكون منفتحاً أو مغلقاً أو بين هذا وذاك. وهو أيضاً طريقة عمل تعتمد على أسلوب التفكير. فالإنسان الاجتماعي بطبعه سيحتك بالآخرين ويمارس أعماله بينهم، ولا يبحث عن أشباهه فقط للجلوس أو التعامل معهم.

وللتوافق والانفتاح الشخصي أثر كبير في سعادة الزوجين ، وبصفة عامة إذا نجح الزوجان في تنمية زواجهما حتى المرحلة الرابعة فسوف يسهل عليها تنميته في المراحل الأربع التالية. حيث تتكون في المراحل الأولى خصائص العلاقة الزوجية . وما سيكون عليه الزواج في المستقبل . فإذا نما الإحساس بالثقة بين الزوجين . وارتبط كل منهما بالآخر واندمج معه . وشعر بالكفاءة في أداء أدواره الزوجية . كان من السهل عليها بعد ذلك تحديد هوية زواجهما وتنمية التآلف بينهما . واحس كل منهما بمودة الآخر له ورعايته له وتكامله معه . ففي المراحل الأربعة الأولى توضع الأسس الثابتة للزواج الناجح . والمراحل هي :

الإحساس بالثقة – الإحساس بالإرادة المشتركة – الإحساس بالاندماج بين الزوجين
– الإحساس بالكفاءة في الزواج – الإحساس بهوية الزواج – تنمية الإحساس
بالألفة – تنمية الإحساس بالرعاية الوالدية – تنمية الإحساس بالتكامل بين الزوجين

- تنمية الإحساس بالثقة كمرحلة من مراحل الزواج ، يواجه الزوجان في المرحلة الأولى من الزواج أزمة الثقة ، فيسعى كل منهما إلى اختبار سلوكيات الآخر نحوه ، ويتعرف على افكاره ومشاعره فإن كانت ترضيه وتبعث فيه السرور وتشعره بالارتياح اطمأن اليه ووثق به ، اما اذا كانت لا ترضيه وتثير غضبه وتشعره بعدم الارتياح فلا يطمئن اليه ولا يثق فيه . وتنمية الإحساس بالثقة (The Sense of Trust) بين الزوجين في هذه المرحلة عامل اساسي في نمو الزواج ، لأن كل منهما يعتمد على الآخر في إشباع حاجاته الجسمية والنفسية والاجتماعية ، وينمو الإحساس بالثقة بين الزوجين من خلال فهم كل منهما لحاجات الآخر ، وتواصله معه عقليا

ووجدانيا وبطريقة تشعره - أي الآخر- بالاستحسان والتقدير والتعاطف معه والثقة فيه وحسن الظن به .

- الإحساس ان هناك إرادة مشتركة بين الزوجين ، وينمو الزواج بعد الإحساس بالثقة وفيها يتحول الزوجان إلى الارتباط معا في وحدة نفسية ، ويزداد اعتماد كل منهما على الآخر .

يحتاج في هذه المرحلة إلى عدم سيطرة أي من الزوجين على الآخر وعدم التشدد في طلب الحقوق الزوجية منه ، وعدم محاسبة كل منهما الآخر على كل صغيرة وكبيرة ، ويجب ان تكون توقعات كل منهما من الآخر توقعات معقولة حتى يستطيع تحقيقها ويشعر بالكفاءة في التفاعل معه .

- تنمية الاندماج الحقيقي بين الزوجين يتم بعد ان يثق كل من الزوجين في الآخر ويرتبط به ، تزداد قناعة كل منهما بزواجه ويسعى الى اكتساب المهارات في أداء أدوار الزوجية ، وعمل كل ما هو جديد من اجل إرضاء الزوج الآخر واكتشاف الانشطة التي تروح عنه وتبعث فيه السرور مما يساعد على اندماجهما معا وجعلهما اكثر تعاونا معا واكثر تقبلا في المجتمع .

ومن الاخطار التي تعوق النمو في هذه المرحلة عدم حصول اي من الزوجين على التقدير من الزوج الآخر على ابداعه في اداء واجباته الزوجية وتضحياته في الاسرة ، والحط من شأنه ، يخرس فيه فكرة انه غير كفاء وينمي فيه الشعور بالذنب ويجعله غير راض عن حياته الزوجية .

ومن الاخطار التي تهدد الزواج في هذه المرحلة : تسلط اهل الزوج او الزوجة على الزوجين او احدهما ، ومنعهما من التعبير عن إرادتهما المشتركة وإعاقة استقلاليتهما في اتخاذ القرارات التي تخصهما كزوجين والتدخل في شؤونهما مما يضعف ارتباطهما معا ، ويؤدي إلى استمرار اعتماد كل منهما على اهله .

ومن هذه الاخطار ايضا تسلط أحد الزوجين على الآخر ، وتشدد في الحصول على حقوقه منه ، واجباره على الخضوع والاستسلام لواجباته الزوجية .

والخطر الثالث في هذه المرحلة يكمن في تسامح كل من الزوجين مع الآخر تسامحا زائدا . ويشعره بالإهمال وعدم الاهتمام به .

ويحتاج الزواج في هذه المرحلة الى رعاية من الاهل لتشجيع الزوجين الجديدين على الاستقلال بإرادتهما المشتركة وعدم التدخل في شؤونهما الزوجية وتدعيم قراراتهما .

- يظهر في هذه المرحلة تنافس الزوجين في عمل الواجبات الزوجية وهو تنافس شريف من اجل تنمية روح الزواج والاسرة ويغدو كل منهما عضدا للآخر ويدفعه إلى النجاح والتفوق في سبيل الارتقاء بمستواها الاجتماعي والثقافي والمهني .

ومن الاخطار التي تهدد الشعور بالكفاءة في الزواج شعور الزوج او الزوجة العاملة - بعدم الكفاءة في العمل وعدم الرضا عنه وتعرضه للإحباط في المكافأة والترقية او تعرضه للبطالة . فقد وجد ان الناس غير الناجين في عملهم مهيبين للطلاق اكثر من غيرهم لشعورهم بعدم الكفاءة في حياتهم الزوجية ، اعتقادهم أن التحرر من الزواج يخفف من أعبائهم المالية ومسؤولياتهم الاسرية .

ويحتاج الزواج في هذه المرحلة الى مفهوم الزواج عند كل من الزوجين بالثقة في اوضاعه الاسرية (زوج او زوجة - أب او أم) وبالكفاءة في القيام بأدواره الزوجية وبالتشجيع على تحمل مسؤولياته والمساعدة في الحصول على حقوقه .

- تتحدد هوية الزواج وتوضح حدوده بسهولة ، كلما شعر الزوجان بكفاءتهما في أداء ادوارهما وحصل كل منهما على التقدير من الآخر . وينمو في هذه المرحلة الولاء والاخلاص للزواج والاسرة ويزداد اقتناع الزوجين بفائدة الزواج والاسرة لهما ولأولادهما للمجتمع . ويسعى كل منهما إلى التشابه مع الزوج الآخر في الاهتمامات والاتجاهات .

حيث تؤكد نظريات الإرشاد الزوجي والعملية الارشادية بكل محتوياتها تؤكد على خلق الألفة حتى يتم التفاهم بشكل تام ويشعر الزوجان في هذه المرحلة بالألفة والصحة في زواجهما .

- تنمية الاحساس بالرعاية الوالدية بشكل واضح من خلال ما يصل الزواج في هذه المرحلة الى مستوى العطاء أكثر من الأخذ وبذل الحب أكثر من طلبه والتضحية من اجل الاخرين بدون مقابل . فيزداد اهتمام كل من الزوجين بالعمل في سبيل رعاية الآخر والإنفاق عليه والعناية به ، فتسمو العلاقة الزوجية الى مستوى الرعاية الوالدية في العمل والمودة والرحمة ، ويزداد في هذه المرحلة حب الاطفال ، وبذل الجهد في تربيتهم والعناية بهم والعمل من اجل الاسرة وتحسين ظروفها .

- التكامل يعتبر اعلى مرتبة في نمو الزواج وفيها يتكامل الزوجان معا، ويشعر كل منهما بالأمن والطمأنينة والسكن النفسي والمودة ويزداد ارتباطه بالزوج الاخر واندماجه معه .

محاضرة (١١)

- المناخ غير السوي في الاسرة : اللائسنة :

لا أنسنة الاشخاص او الموضوعات ، تجريدها من صفاتها الانسانية ومعاملة بني البشر كأنهم ادوات او اشياء .
على الرغم من ان معيار أنسنة ليس واضحا تماما وليس محددًا بشكل دقيق إلا انه يستخدم كمعيار للسلوك السوي والشخصية السوية والاسرة السوية في مجال الصحة النفسية والارشاد النفسي . والعلاقة تكون إنسانية فيما يدرك كل طرف الطرف الاخر كما هو ، مقابل غير الانسانية فيها يدرك احد الاطراف الطرف الاخر كشيء او وسيلة لتحقيق غاية وليس غاية في حد ذاته وتجريده من خصائص حقوقه كإنسان ، وكثيرا ما تخطي الروح التملكية في العلاقات ويبرر ذلك بالحب ولكن الحب النرجسي التملكي هنا يشعر الاب ان الابن جزء منه وتابع له هنا الوالد يحاول ان يشكل حياة الابن كما هو يريد هو نفسه وليس كما يريد الابن .

الحب المصطنع للطفل:

يكون الشاب والفتاة المقدمين على الزواج ليسا ناضجن من الناحية الانفعالية بدرجة كافية ويقوم كل واحد منهم إخفاء جوانب نقصه وعيوبه متأمل أن سيكتمل شخصيته مع الزواج ولكن عندما يتزوج الشابان سرعان ما يكتشف كل منهما عيوب الاخر ولا يجد عند صاحبه ما كان يتوقعه ويؤلف هذا الزوجان ثنائيا لاسويا . وعندما يبحثان يجدان في الطفل فرصة للتعبير عن مشاعرهما المتناقضة نظرا لأن كثيرا من حاجاتهما النفسية غير مشبعة واتزانها النفسي ليس مكتملا فإن الطفل يتخذ وسيلة لتحقيق ما ينقصهما ويكتشف الطفل ان حب والديه حب مصطنع او زائف او مشروط غير نقي ، وعادة يطلبان (الوالدين) من ابنهما الكثير من المطالب التي قد تفوق قدراته ولا تتفق مع سنه ويطلبان منه الطاعة الكاملة والالتزام التام بقواعد الاسرة وتوجيهاتها بدون التفكير في توجيهه اي انتقاد لأي جانب من جوانب حياة الاسرة باعتبار ان القائم من الاوضاع هو افضل الاشياء للأسرة ولأعضائها .

ومما لاشك فيه ان الطفل الذي لا يجد الحب يقاسي بشدة ليس فقط لأنه يشعر بان والديه لا يحبانه الحب الخاص ولكن لان عليه ان يصدق ما يقوله وهو غير مقتنع به تماما ، بذلك يعيش بازواجية بالإحساس والشعور .

الاسرة المدمجة :

الزوجان المندمجان يتبنيان اتجاها تعليقا تملكيا منهما نحو الآخر (بأن يقول كل واحد انني لاشيء بدونك) . ويسلك كل منهم وكأنهما يعرفان ما يدور برأس الآخر.

وقد يحدث الاندماج بين الطفل وأحد الوالدين وهنا يتأثر نمو شخصية الطفل باللاسوية لأن يمر بمراحل النمو الطبيعي تكون الرغبة في الاستقلال والانفصال عن الوالد وتكون شخصية مستقلة ، ولكن الوالد يمنع بكل قوته أن يستقل او ينفصل وبالتالي تنتج اشخاص غير اسوياء .

جمود الادوار في الاسرة:

هنا يكون دور الفاعل (الاب، الام) يظل يمارس سلوك هذا الدور ويظل سلوك المفعول به (الابناء) ولا يسمح له أن يكون دور فاعل ابدا فالأدوار محددة وجامدة والابناء يكون دورهم إشباع رغبات الشخص الآخر الداخلية وحاجاته النفسية وصاحب دور المفعول به ينبغي أن يكون على استعداد لعمل أي شيء يرضي الطرف الآخر ،

وفي ضوء هذا الجمود لا يسمح لأفراد الاسرة أن ينمو ولا يستطيع أن يشبع حاجاته الخاصة ويعيش بإحساس الذنب بسبب تقصيره أو فشله في عمل ما طلبا منه ولم يحققه كما يريد الفاعل .

بعض العمليات اللاسوية في الاسرة :

التبادلية الكاذبة:

لاحظ وين وزملائه في دراستهم للأسر التي لديها افراد فصاميون ، انه غالبا ما يوجد داخل تلك الاسر صراع بين حاجات الطفل لتطوير هوية ذات مستقلة ، وبين الحاجة للمحافظة على العلاقات الحميمية القوية مع افراد الاسرة ، واطلقوا على هذه الحالة التبادلية المزيفة ، وبالتالي يوجد داخل تلك الاسر تظاهر بالعلاقات المنفتحة الذي يهدف لإخفاء العلاقات المتباعدة بين افراد الاسرة ، وبدلا من الارتباط بطريقة منفتحة حقيقية ، يقوم افراد الاسرة بتطوير ادوار يستخدمونها للارتباط مع بعضهم البعض ، ومن المعروف انه بدون تطوير إحساس بالذات ، لا يستطيع الافراد الارتباط بصورة جيدة مع الاشخاص الاخرين خارج إطار الاسرة ، كما انهم لا يستطيعون تطوير روابط حقيقية مع افراد الاسرة الاخرين ، وبالتالي فهم يرتبطون مع افراد الاسرة الاخرين بصورة مزيفة ، ومن وجهة نظر وين ، يعد الفصام جزءا من الاسرة الكلية بدلا من كونه يخص فردا واحدا لوحده ، لذا فان التفاعل بين الافراد وليس اختلال الوظيفة النفسية الخاصة بالفرد ، هو المؤدي لتطوير السيكزوفرينيا (الفصام) .

وتتعلق النتائج التي توصلت اليها المجموعة البحثية في بالو التو (بيتسون وزملاؤه) ، وليدز ووين وزملاؤهم ، بأنماط الاتصال التي لا يكون الاشخاص مدركين وواعين لها ، والتي تولد التوتر في الزواج وفي تربية ورعاية الطفل .

التعمية :

يشير الى الاوضاع الاجتماعية السيئة ، في معظم الحالات الاسرية يكون الآباء هم الطرف الذي يقوم بالاستغلال ، بينما الابناء هم الطرف الذي يقع عليه الاستغلال .

المثلث غير السوي:

عندما يحدث توتر بين شخصين داخل الاسرة فمن المتحمل ان يقوما بسحب وجلب فرد اخر الى هذا التوتر للتخفيف من القلق والتوتر هذا ، وهذا ما يطلق عليه التثليث او المثلث ، ولكن عندما يكون افراد الاسرة منسجمين سويا وغير منزعجين ، فلا يوجد مبرر او سبب لجلب شخص ثالث لهذا التفاعل ، ولقد آمن بوين بانه عندما يوجد توتر داخل الاسرة ، فان عضو

الاسرة الاقل تمايزا هو الشخص المرشح والمحتمل له ان يسحب إلى النزاع من اجل تقليل التوتر .

ولا يعتبر التثليث مقصورا على الاسرة فقط بل قد يمتد الى الاصدقاء والاقارب ، ويعتبر بوين (Bowen ١٩٧٥) ان نظام الشخصين لا يكون ثابتا او مستقرا ، فأينما يحدث التوتر ، فان انضمام او ضم شخص ثالث يقلل من حدة التوتر بين الشخصين الاصيلين ، وكلما كانت الاسرة اكبر كلما زادت احتمالية حدوث مثلثات مغلقة ومتشابكة ، ومتعارضة عديدة ومختلفة ، فقد تتضمن مشكلة واحدة عدة مثلثات ، وذلك طالما يتم ادخال وضم افراد اسرة اكثر واكثر الى كل طرفي الشخصين الاصيلين اصحاب النزاع الاسري .

ولا يؤدي دائما إدخال شخص ثالث من افراد اسرة للتقليل من التوتر ، لان التقليل من التوتر يعتمد على جزء منه ، على مستوى التمايز المتوفر لدى الافراد المشتركين في التثليث ، وعلى سبيل المثال ، اذا تشاجر طفلان وانضم شخص ثالث (الام ، الخالة، الاخ الاكبر) فان التوتر بين الطفلين سيختفي اذا لم ينحز الشخص الثالث لأي الطفلين وساعد فورا على حل المشكلة ، لكن اذا توتر الشخص الثالث وتصرف بطريقة غير منصفة وعادلة ، فان الشجار بين الطفلين سيتصاعد وسيستمر بصورة اكبر . ويركز بوين بصورة خاصة ن العلاقة المثلثة (Triangular)، التي تنشأ ما بين اعضاء الاسرة كالوالدين واحد الاطفال .

اتخاذ كبش الفداء :

تحدث عملية الاسقاط الاسري عندما يكون هناك مستويات منخفضة من التمايز لدي شريكي الزواج ، لانهما قد يسقطان (Project) توترهما على واحد من اطفالهما ، وبصورة عامة فإن الطفل الذي يكون متعلق عاطفيا (Emotionally Attached) ،بالوالدين بصورة بالغة ، يكون اكثر احتمالا لان يكون الشخص الاقل تمييزا بين افكاره ومشاعره، والاشد صعوبة في الانفصال عن الاسرة ، وعلى سبيل المثال ، فالطفل الذي يرفض الذهاب الى المدرسة ويرغب في البقاء في المنزل مع والديه ، يمكن اعتباره مندمجا ومنصهرا مع والديه ، وتعتمد شدة وحدة عملية الاسقاط الاسري على كم يكون الوالدان غير متميزين وعلى مستوى التوتر الذي تتعرض وتعاني منه الاسرة.

محاضرة (١٣)

الاسرة في الارشاد النفسي :

من التقنيات النفسية المهمة في الممارسة السيكولوجية الحديثة عملية الارشاد النفسي والارشاد من التخصصات النفسية العملية التي تزداد الحاجة اليها يوما بعد يوم تبعا لتعقد الحياة العصرية الحديثة وزيادة معدلات مشاكلها ، وحدة التنافس بين الافراد والجماعات ، وارتفاع مستويات الطموح لدى الشباب ، الى جانب انتشار الفقر والبطالة والادمان والعنف ، ولذلك يستخدم الارشاد النفسي في مجالات كثيرة منها في مجال الطفولة والامومة ، ويتعامل اخصاؤو الإرشاد النفسي مع المشاكل الشخصية والازمات المتعلقة بالطفولة او الاسرة ، من ذلك مشاكل الاسرة والتعليم والمشاكل الاجتماعية .

للأسرة اهمية كبيرة في مجال الوقاية لأن خبرات الطفولة المبكرة وما يتعلمه الطفل في سني حياته الأولى يحصل عليه في نطاق الاسرة وفي دائرتها ، كذلك فان مظاهر النمو الأولية تحدث في نطاق الاسرة ، فالأسرة هي التربة التي ينشأ فيها الطفل ويتربى ، ويشب إما سويا وإما مريضا ، كذلك فان خبرات الطفولة تترك بصماتها وتظل باقية طوال حياة الفرد ، وتصاحبه في مرحلة الرشد والكبر ، ذلك لأن حياة الفرد عبارة عن وحدة متصلة الحلقات .

ومن بين الحقائق العلمية الواضحة في مجال الرعاية الاسرية ، إن علاج الطفل وحده لا يكفي ، لأن الآباء دائما جزء من المشكلة ولذلك هناك ما يعرف باسم (العلاج الاسري) Family Tyerapy والذي يتناول كل البيئة الأسرية .

ويقصد به القيام بمعالجة الأسرة كمجموعة او الأعضاء الرئيسية فيها بدلا من التركيز على علاج المريض كفرد ويعزل عن وضعه العائلي والمحيط الذي يعيش فيه .

وينبغي تعديل البيئة المنزلية للمريض ، وتخفيف الضغط عليه وهذا عن طريق ادخال بعض من أقاربه في العلاج ، وبايجاد تسهيلات مناسبة في العمل والحياة .

لجو الاسرة تأثير كبير على الحالة النفسية لكل اعضائها ، وقد يكون هذا التأثير الأسري والتفاعل الاسري تأثيرا ايجابيا يؤدي الى التمتع بالصحة النفسية ، وما إلى ذلك من الايجابيات ومن خلق الشخصية السوية والمتكيفة والقادرة على دفع عجلة الانتاج الى الامام وعلى الاسهام في خير المجتمع ونفعه وعلى العطاء ، وقد تكون هذه المؤثرات سالبة فتؤدي الى الامراض والاعراض النفسية والى تكوين مشاعر

العزلة الانطواء والحقد والكراهية والغيرة والغضب والعنف والاصابة بالأمراض النفسية ، ولذلك للأسرة أهمية نفسية بالغة في حياة كل اعضاءها وليس هذا قاصرا على الابناء وحدهم وإنما ايضا على الزوج والزوجة ،

الحالة الاسرية تؤثر في الحالة النفسية لأعضائها إما تأثيرا سلبيا أو إيجابيا وقد يؤدي الجو الاسري الى السعادة او الى الاكتئاب .

الدراسات المطلوبة للعلاج الاسري :

- ١- اثر الوراثة في شخصية افراد الاسرة بمعنى التعرف على تلك الصفات التي نقلت من الاباء والامهات إليهم .
- ٢- اثر الاسرة في تدهور الحياة الانفعالية لأحد افراد الاسرة او لكل افرادها .
- ٣- اثر الاسرة في إعاقة قدرة الفرد او كفاءته في التكيف إذ قد يكون الجو الاسري معوقا .

وفي اطار المعالجات النفسية وجلساتها يحتاج المعالج الى التعرف على تاريخ الاسرة التي ينتمي اليها وذلك بغية التعرف على العوامل الوراثية او البيئة التي اثرت في شخصية المريض او العميل ، ولذلك يفضل ان يكون هناك سجل خاص بكل اسرة لبيان حالات المرض او الانحراف وخاصة امور مثل مرض الادمان او الجريمة والحالة الصحية للأسرة وانتشار حالات زواج الاقارب بينهم .

كيف يتولد الصراع والتوتر داخل الاسرة :

ان الصراع والخلافات امر لا بد منه في الخلافات الزوجية او اية علاقات طويلة الامد ، فقد يبدأ الزوجات بالخلافات بمجرد انتهاء شهر العسل حول العديد من الامور مثل ميزانية البيت ، زيارة الاهل ، عمل الزوجة، .. الخ . وينشأ التدهور في العلاقات الاسرية نتيجة عدة اسباب مجتمعة ، وقد يكون في العلاقة نفسها بين الزوجين او في مجال علاقة احدهما او كلاهما بالأبناء او بسبب اقامة الاصهار وبمجرد ان يبدأ التدهور في احد جوانب العلاقات فإنها تزداد سوءا بسبب استمرار التفاعل والاحتكاك بين الافراد او ربما لضعف الاتصال بين الطرفين المتصارعين .ونجد انه لا تخلوا اسرة من بعض المشكلات ، وعلاج الاسرة واستجابتها لهذه المشكلات تختلف من اسرة الى اخرى ومن مجتمع الى اخر ومن ثقافة الى ثقافة اخرى ، فضلا عن الظروف التي تحيط بها . فبعض الاسر مثلا تلجأ الى احتواء المشكلة جزئيا او كليا حسب امكاناتها وظروفها وثقافتها وهذا الاحتواء يكون داخليا بمعنى : انه ينبع من الاسرة ذاتها ، كما يساهم الاب والام او كلاهما سويا في احتواء المشكلة ومعالجتها بصبر ورحابة صدر ، وان استجابة الاسرة لاحتواء المشكلة يدل على نضجها الثقافي ويعطي مؤشرا جيدا في مقدرتها على تحمل المسؤولية بشكل هادئ وورصين .

بينما نجد اسرا اخرى تلجأ الى التفتيش عن معين او مساند بشكل فردي او جماعي لمساعدتها في مواجهة المشكلة ، وهذا النوع من الاستجابة يتم بشكل تكاملي ، حيث تتكامل جهود الاسرة مع سواها من الخارج لحل الازمة او المشكلة ، ومن الجدير بالذكر ان الحل الخارجي في هذا قد يكون مؤسسة اجتماعية او عيادة استشارية او فرد معين في حقل اختصاصي معين . لذا نجد ان الحاجة ملحة الى للإرشاد الاسري لمساعدة الاسر على حل مشكلاتها المختلفة التي تواجهها والتي لا تستطيع حلها بمفردها ، ولتحقيق التفاهم بين افراد الاسرة وحل الصراعات والخلافات التي تعكر صفو الحياة الاسرية والى تدعيم العلاقات الاسرية وازالة اسباب الخلافات بين افراد الاسرة حتى يتحقق للأسرة التفاهم والتماسك والتوافق بين جميع افرادها.

اهم مشاكل الارشاد الاسري :

١- مشاكل الازمات الاجتماعية :

- وترتبط هذه المشاكل بمرض احد افراد الأسرة أو موته أو فقدان الأب بسبب الوفاة أو الطلاق ، ومن ابرزها :
- الترمل : فموت احد الوالدين يحدث شرخا في حياة الاسرة وبالتالي ينعكس سلبا على وضع الأبناء سواء كان أما او أبا .
- هجر الوالدين للطفل: أي ان يقوم احد الوالدين بترك المنزل الزوجي وهذا الهجر سواء كان طويلا او قصيرا فسيتترك آثارا سيئة في حياة الاسرة لأن من شأن هذا الغياب ترك فراغ واضح ، فالطفل الذي تعود أن يرى والديه سويا صباحا ومساءم سيصاب بخيبة أمل كبيرة نتيجة هذا الفراغ وقد يسبب له حرمانا أبويا هاما ، خاصة في مرحلة الطفولة الاولى حيث يحتاج الطفل الى الرعاية والحنان والمحبة .
- الطلاق : فانفصال الزوجين عن بعضهم البعض يؤدي إلى انقطاع الحياة الزوجية ، وهنا تصاب الأسرة في الصميم ، مما يترك آثارا سيئة عليها مجموعة من الامور السيئة في مقدمتها انحرافات سلوكية لبعض افرادها ، وقد دلت الدراسات والابحاث التي اجريت أن الاطفال يتعرضون لاضطرابات نفسية او مرضية كالجنوح والعدوان والانانية ، ويتضح ذلك من هنا ضرورة بقاء الأولاد في كنف الوالدين حتى يتجنبوا هذا الاضطراب .

٢- المشكلات الاخلاقية :

- الانحلال الخلقي : فانحلال الخلق عند اي من الزوجين يؤدي الى آثار سلبية تنعكس على حياة الاسرة كافة ، وهذا الانحلال ينتقل الى الابناء ويؤثر في اخلاقهم ويساعدهم في إفسادها ذلك أن الأبناء يقلدون آبائهم في سلوكهم وتصرفاتهم السوية وغير السوية ، وهنا تحدث المشاكل التي من شأنها أن تهدد الأسرة وتماسكها .
- الادمان على الكحول او المخدرات : إن ادمان احد الزوجين على الكحول او المخدرات ، يترك أثرا كبيرا على الحياة الأسرية لما ينتج عنه من أضرار صحية تتمثل في فقدان المدمن على القيام بواجباته والتزاماته تجاه الاسرة وهذا بدوره ينعكس على العلاقة بين افراد الاسرة وسلوكياتهم ، فهي تؤثر على الابناء ويصبحون عرضة للانحراف والقيام بالسلوكيات غير السوية في ظل هذا الوضع من عدم الرعاية والاهتمام إضافة لما يلحق بسمعة الاسرة

في المجتمع الذي يعيش فيه ، وتدل الاحصاءات الى ان المشاكل في أسر المدمنين تزيد بسبعة أضعاف عما هو الحال في الأسر الأخرى .

محاضرة (١٧)

سوء اداء الاسرة لوظائفها :

دور حياة الاسرة .

تعد الاسر انظمة اجتماعية فريدة تستند العضوية فيها إلى مجموعة من الروابط البيولوجية والقانونية والعاطفية والجغرافية والتاريخية ، وعلى العكس من الانظمة الاخرى فالدخول في انظمة الاسرة يتم من خلال الولادة والتبني او الزواج ، ولا يمكن لأفراد الاسرة ترك هذا النظام إلا بالوفاة ، وبالتالي فان قطع جميع الروابط الاسرية لا يعد امرا قائما .
المرحلة الاولى : بيت الاسرة . أفراد الاسرة. الشباب غير المتزوج.
(تقبل انفصال الابناء عن الاباء).

المرحلة الثانية: ارتباط الاسر من خلال الزواج : (الاسرة الجديدة المكونة من زوجين).

(الالتزام بالنسق الجديد الاسرة التي تكونت) .

المرحلة الثالثة :الاسرة من ابناء صغار :

(تقبل الاعضاء في النسق)

المرحلة الرابعة : الاسرة من ابناء مراهقين :

(زيادة المرونة في حدود النسق الاسري لتسمح باستقلالية الابناء المراهقين .

المرحلة الخامسة : انطلاق الابناء وبداية تركهم للمنزل :

(تقبل الخروج والدخول المتعدد من والى النسق الاسري) .

المرحلة السادسة : الاسرة في حلتها الاخيرة :

(تقبل التحول للقيام بأدوار الاجداد) .

- تتعلق القضايا والمهام الرئيسية لتطور الاسرة ، بالتمايز عن الاسرة الاصلية

بواسطة إكمال الدراسة المدرسية وإكمال التعليم الجامعي ، وتطوير العديد

من العلاقات خارج نطاق الاسرة وبدء الدخول في مهنة ، وقد تحدث

مشكلات في تطوير الاستقلالية العاطفية عن الاسرة الاصلية في هذه

المرحلة ويعبر عنها بأساليب عديدة ، بما في ذلك الاكتئاب

(Depression)وتعاطي المخدرات (Drug Abuse)واضطراب تناول

الطعام مثل فقدان الشهية العصبي (Anorexia) والشره العصبي في تناول

الطعام (Bulimia) . وايضا قد تحدث مشكلات تتعلق بتطوير الاستقلالية

الاقتصادية وذلك عندما لا يكون صغار الراشدين قد اكملوا تعليمهم او عندما

تكون فرص وخيارات العمل في المجتمع محدودا جدا وبالتالي فمن المحتمل

ان يتعرض هؤلاء في ظل هذه الظروف لارتكاب انتهاكات قانونية قد تقع في مجال الجريمة .

- ترتبط المهمات الرئيسية من نموذج دورة الحياة الاسرية وتتعلق باختيار شريك الحياة وقرار الزواج منه ، ويشير مفهوم الزواج الى "عملية ضم ودمج لأسرتين معا أكثر من كونه دمجا واتحادا بين شخصين . ويرى آدمز (Adams) ان اختيار شريك الحياة يعد عملية معقدة تتضمن اربع مراحل كما يلي :

● المرحلة الاولى : يتم اختيار الشريك من ضمن دائرة التفاعلات الاجتماعية المتوفرة ، وفي هذه المرحلة يختار الاشخاص شركاءهم عادة ممن ينجذبون إليهم وممن يشابهونهم في بعض الخصائص والصفات : الميول والذكاء والشخصية والسلوكيات القيمة والاخلاقية والصفات الاخرى .

● المرحلة الثانية : تحدث عملية الكشف عن الهويات من خلال محادثات الكشف عن الذات التي تجري بين الشخصين تتبعها عملية المقارنة بين القيم (Values). واذا ادى وقاد ذلك إلى تعميق التجاذب الأصلي بين الطرفين فإن العلاقة تستمر .

● المرحلة الثالثة : يحدث استكشاف للتكامل والدمج بين الادوار .

● المرحلة الرابعة: يتخذ القرار المتعلق بالالتزام والاتحاد الطويل الامد ، اذا اتخذ وتوصل الطرفان الى قرار ايجابي ، افن الزواج (Marriage) ، طيل الامد يحدث ، وعندما يدخل الشريكان الى حياتهما سويا فانهما بفعالية يجلبان معهما تقاليد اسرتين معا ، ويهيئان للأسس التي ستتكامل وتتحدد فيها تلك التقاليد الاسرية الثنائية .

- من نموذج دورة الحياة الاسرية يتعين على الزوجين اللذين ما زالوا بدون ابناء ان يطورا عادات روتينية للعيش والحياة معا تستند الى تقييم واقعي لمواطن قوة الاخر ومواطن ضعفه وخصوصياته .

- تكمن المهمة الاساسية من نموذج دورة الحياة الاسرية بالنسبة للزوجين في ان يكيفا دورهما كشركاء زواج لإقسام المكان لدخول الاطفال الصغار ن وإتاحة المجال لأباء كل منهما للاستعداد والتهيؤ لتطوير ادوار الجد والجدة ولمساعدة الاطفال الصغار لكي يطورا علاقات مع اقرانهم .

يتضمن تطور الادوار الوالدية قيام الزوجين بإنشاء وتكوين نظام وروتين لتلبية حاجات اطفالهم من : (الحماية ، الرعاية ، الضبط) ويتضمن الروتين الواجب اتباعه لتلبية حاجة الاطفال للحماية ، حماة الاطفال من الحوادث

وعلى سبيل المثال ان لا يترك الطفل الصغير بدون اشراف ، كما يتضمن ايضا تطوير الآباء لمهارات السيطرة والتحكم بمشاعر الإحباط والغضب التي قد تجلبها مطالب ابوة الطفل الصغير .ويؤدي الفشل في تطوير مثل هذا الروتين الى التسبب في إصابة الاطفال بجروح ناجمة عن تلك الحوادث . او الى العنف والاساءة للطفل .

وتتضمن تلبية حاجة الطفل للرعاية ، انشاء روتين لتوفير الطعام والمسكن والتعاطف ، والتفهم والدعم العاطفي ، لإشباع حاجات الطفل في تلك المجالات المرتبطة بالرعاية ويؤدي الفشل في ذلك الى وجود مشكلات عاطفية ونفسية مختلفة .

كما يتضمن الروتين المرتبط بالحاجة للضبط ، ضرورة وضع قواعد وقيود واضحة ، وتوفير الإشراف للتأكد من التزام وتطابق سلوكيات الاطفال مع التوقعات الوالدية المرتبطة بتلك القواعد وتوفير فرص للمكافأة والعقاب الملائمين تبعاً لالتزام الطفل او خرقه لتلك القواعد ، وقد تظهر المشكلات السلوكية اذا لم يتم تطوير تلك القواعد .

- بالإضافة الى تطوير ادوار والدية وروتين ونظام لتلبية حاجات الاطفال ، توجد مهمة اخرى وهي تطوير ادوار الاجداد والجدات وإعادة تنظيم العلاقات الاسرية التي تستلزم ذلك ، وقد حدد بعض العلماء (Neugarten Weinstein) عددا من الادوار المختلفة للأجداد والجدات :
(اولا) الدور الرسمي حيث لا يشارك الاجداد في رعاية الطفل لكنهم يشاركون احفادهم عاطفيا من خلال توفير الحب والحنان .
(ثانيا) الدور الذي يسيطر عليه طابع البحث عن التسلية والتمتع ، ويتصرف هؤلاء الاجداد كشركاء واصدقاء لإحفادهم .
(ثالثا) الدور البعيد والغريب للأجداد والذي يتضمن اتصالا واحتكاكا بسيطا وقليلًا .

(رابعا) دور البديل الوالدي ، ويفترض هؤلاء الاجداد في انفسهم دور الآباء لإحفادهم واحيانا يوظف تسهيلا واستجابة لقيام الام بالعمل خارج المنزل .
(خامسا) يتعلق الدور الاخير للأجداد بكونهم مستودع حكمة الاسرة ، حيث يحتلون ويمثلون دورا ابويا او اموميا قويا داخل الاسرة الممتدة، وفي هذه الحالة وعندما يتبنى الاجداد ادوارا داعمة للوالدين والاحفاد ، فانهم يساهمون بمرونة وتكيف الاسرة .

الانصهار في الاسرة:

يمثل تمايز وتميز الذات ، القدرة على العمليات العقلية من العمليات العاطفية المتعلقة بالمشاعر والخاصة بالفرد ، وقد ميز بوين وادرك اهمية الشعور والوعي بالأفكار والمشاعر ، وبصورة خاصة القدرة على التفريق والتمييز بينهما ، وعندما لا يتم التمييز ما بين الافكار والمشاعر ، يحدث الاندماج والانصهار (Fusion) ، بينهما ويكون الشخص متمایزا بصورة عالية (اي لديه احساس بالذات) عندما يكون مدركا بصورة جيدة لأرائه (Opinions)، ولمشاعره (Feelings).

وفي حالة النزاع الاسري (Family Conflict)، يكون الاشخاص القادرون على تمييز والتفريق ما بين مشاعرهم وافكارهم ، قادرين على المواجهة والصمود والدفاع عن انفسهم ، كما ولن تهيمن وتسيطر عليهم المشاعر الصادرة من الاخرين ، لكن الاشخاص الذين تكون افكارهم ومشاعرهم مندمجة ومنصهرة (Fused) سويا قد يعبرون عن قيم واراء تعكس ذاتا مزيفة (Pseudo self) بدلا من ان تكون حقيقية ، وعلى سبيل المثال : فالأسرة التي لديها طفلتان في العاشرة والثانية عشر من عمرهما ، قد يكون لدى الطفلة التي في العاشرة من عمرها احساس بذاتها ، وقد تكون اشد وضوحا بشأن ما الذي ستفعله او لا تفعله (التمتازة الذات)، مقارنة بالفتاة التي في الثانية عشرة من عمرها (المندمجة الذات)، وقد تنسب هذه الفتاة التي لا تكون قادرة على التعبير عن نفسها بشكل دقيق (لان ذاتها مزيفة) في مشكلات تتعلق بالارتباط بافراد الاسرة ، مما يؤثر على الاسرة جميعها ، ويجب مراعاة انه اذا حدث تمايز ضعيف داخل الاسرة فالنتيجة المتوقعة حدوث التثليث .

تميع الحدود او صلابتها:

عندما يتلقى الاطفال ويتعرضون لتوتر بالغ الشدة بسبب انشغالهم واشتراكهم البالغ في الاسرة ، فانهم قد يحاولون ان يفصلوا انفسهم عن الاسرة من خلال القطع العاطفي . وقد يهرب الابناء المراهقون ويغادرون المنزل بحجة الدراسة في بلد اخر او العمل بعيدا عن مكان اقامة الاسرة ، وهذا يعني بالنسبة للأطفال الاصغر سنا وايضا المراهقين – الانسحاب عاطفيا من الاسرة ، والتفكير مليا وبعمق عاطفي بما يحدث داخل الاسرة ، كما انه من المحتمل ان تكون تفاعلاتهم مع الوالدين مختصرة قصيرة

ومفتعلة غير صادقة ، فالطفل الذي يتعرض للقطع العاطفي قد يذهب الى غرفته ليس كثيرا للدراسة لكن للتحرر والتخلص من النزاع الاسري ، وهذا الطفل قد يتعامل مع الامور الحياتية اليومية ، لكنه ينسحب عندما تثار القضايا المشحونة عاطفيا بين الوالدين ، وبصورة عامة كلما كان مستوى القلق والاعتمادية العاطفية اعلى ، كلما كانت خبرة الاطفال للقطع اكثر احتمالا .

محاضرة (٢١)

الارتباط بالأسرة الاصلية :

تعرف الاسرة كنسق اتصالي ، حيث تتكون من افراد ولا نستطيع فهم سلوكهم فهما كاملا من خلال دراسة كل فرد فيها على حدة وبعيدا عن الاسرة ، وانما عن طريق معرفة كيف يعمل هؤلاء الافراد معا .

تلعب العديد من العوامل في تحديد مستوى العلاقات الاجتماعية الداخلية وهي حجم الاسرة. تقسيم الادوار داخل الاسرة حيث له تأثير واضح في تقرير مسؤوليات الزوج والزوجة ، مركز القوى(السلطة) داخل الاسرة يمارسها الاب او الام والى اي جهة ينحاز الابناء .

وهناك عوامل تؤثر في مستوى العلاقات الاجتماعية الخارجية وهي : الثقافة الاسرية ، المكانة الاجتماعية ، قيم الاسرة الدينية والخلقية ، خروج المرأة للعمل ، انتشار وسائل التكنولوجيا ، المستوى التعليمي والمهني .

مرحلة الاتصالات الاولية :

الاسرة تتولى شخصية الطفل منذ نعومة اظفاره بالرعاية والعناية والإشراف والتوجه والتربية ، وهي التي يتوفر فيها إشباع حاجات الطفل المادية والاجتماعية والنفسية والروحية فيشعر في ظلها بالانتماء فهي المأوى والمسكن والملاذ، وهي مصدر الحب والحنان والعطف .

ويتم عادة في مثل هذا النوع من التدريب القيام باتباع الخطوات التالية للحالات الاسرية المختلفة وانواعها :

*- دعوة المسترشدين لإعداد وتجهيز او التخطيط للقيام بسلسلة من الزيارات للوالد الذي انفصلوا عنه من الماضي ، وللتحدث معه بأسلوب راشد ، والى تجنب الانزلاق في نمط علاقاتهم السابقة التي يسودها الابتعاد والانفصال عن ذلك الوالد .

*- وخلال تلك الزيارات وبصورة اولية ، قد تركز الاحاديث والمناقشات على مواضيع محايدة .

*- لكن المكاسب العلاجية الأكبر تحدث ، عندما يتمكن المسترشدون من أن يخبروا والديهم – بأسلوب الراشدين الناضج – كيف اذى وألم او احزن واشقى او اغضب سلوك الوالدين المسترشد كطفل ، وكيف ادى ذلك الى

خلق فترة طويلة من البعاد والانفصال بينهما ، والتي يرغب المسترشد بصدق ان تنتهي وتتوقف . وان تستبدل في النهاية بعلاقة اقل تدميرا .

*- في بعض الاحيان ، يجد المسترشدون ان التقوه بمثل هذه العبارات عملية اسهل حين يقومون بكتابتها ويرافق ذلك تدريب من المعالج الاسري .

*- في حالات اخرى قد يدعى والدا المسترشدين الى الجلسات العلاجية بحيث يتمكن المعالج من تسهيل قيام المسترشدين بقول تلك العبارات ويقوم والداهم بالاستماع لهم .

*- وفي العديد من الحالات ، يقوم الوالدان بالإشارة الى الظروف والقيود التي قادتهم الى اذى او التسبب في حزن او غضب المسترشد ، كما تحدث عملية من التفهم المتبادل والمسامحة بصورة متسلسلة ومتتابعة . وطبعا هذا شيء لا يحدث باستمرار حين يواجه الزوجان او الوالدان صعوبات في إحراز التقدم العلاجي في العلاج الاسري ، بسبب عدم قدرتهم على القيام بتغيير انماط السلوكيات التي تحافظ على بقاء المشكلة او على استمرارها .

فمن الممكن القول إن هذا قد يعود او يعكس وجود عوامل تتعلق بمحيط وبيئة الاسرة الاكبر والاوسع ، التي تمنع الاسرة من احراز اي تقدم .

وقد تتضمن تلك العوامل قضايا تتطلب وتستلزم تغيير الادوار مثل تحولات دورة الحياة ، وضغوط دور المنزل والعمل، والافتقار الى الدعم الاجتماعي، ووجود خبرات فقدان او خسارة حديثة ن مثل فقدان الوالدين او احد الابناء بسبب الوفاة ، الانفصال الوالدي والمرض او الاصابة بحوادث ، والبطالة ، والانتقال من المنزل او تغيير المدارس والتمرد ، والاساءة والعنف ضد الاطفال الحديث ، والفقر ، .

وتتطلب تلك الظروف البيئية ضرورة توفير العديد من التدخلات الواجب ان تضع في الاعتبار ضرورة التحكم في تلك العوامل البيئية المختلفة ، وتتضمن تلك التدخلات عادة الانواع التالية :

- تغيير الادوار.
- بناء الدعم .
- طقوس ومراسم الحزن على الخسارات والفقدان .
- اجتماعات العلاقات المتبادلة المشتركة بين المنزل والمدرسة .
- اجتماعات شبكة الدعم .

- حماية الاطفال .
- المناصرة والتأييد .
- استكشاف الاسرار .

محاضرة (٢٥)

نظريات الارشاد الاسري :

- التحليل النفسي :وهي تستند الى (فرويد) الذي يرى ان اختيار الشريك يكون بدوافع الشبه او الحماية ، ويكون الاختيار قائما على اساس نرجسي (التشابه) وعلى اساس تكميلي للموضوع – اي : الشخص الذي يعطيني مالا املك في معظمه .
- اما نظرية الصورة الوالدية فهي تعتمد نظرية (فرويد) وترى ان طبيعة العلاقات الانفعالية للطفل هي التي تشكل شخصيته ، فالطفل يكون علاقة عاطفية وثيقة مع احد الاشخاص المهيمن في طفولته المبكرة ، وعادة ما يكون الاب بالنسبة للطفلة ، وتكون الام بالنسبة للطفل الذكر ، وقد يكون العكس ، وعندما يكبر هذا الطفل فانه يميل الى عادة تلك العلاقة وإحيائها ، فترغب في زوج / زوجة يعيد معه العلاقة ويشبعها حيث لم تكن مشبعة ، فيبحث عن ام في زوجته او تبحث عن والد في زوجها ، وهذا الزواج تكون نهايته في العادة الفشل والطلاق او استمرار التعاسة والشقاء.
- نظرية الشريط المثالي وتقوم على اساس أن الاشخاص يكونون صورة او فكرة عن شريك المستقبل ، وتسهم المثيرات المحيطة بالفرد في تكوين هذه الصورة ويلعب حينها دورا هاما في الاختيار .
- نظرية الحاجات الشخصية والتي تؤكد وجود حاجات شخصية محددة لدى الإنسان تنمو نتيجة لخبرات ومواقف معينة يمر بها وتجد الاشباع الملائم لها في العلاقة الحميمة التي تتبلور في الزواج وحياة الاسرة ، وتتركز معظمها حول الرغبة في التجاوب ، وتشمل الرغبة في الأمان الانفعالي والتقدير العميق وكثيرا ما تكون هذه الحاجات تكميلية بالنسبة للشريكين .
- نظرية العوامل اللاشعورية والتي تذهب إلى أن التعاسة التي يجدها الزوجان أحيانا تكمن في المفارقة ما بين مطالبهما الشعورية ومطالبهما اللاشعورية ، وتذهب إلى أن الكثير من الناس لا يعرفون ماذا يريدون من زواجهم واما يبحثون وإلى ما يهدفون .
- ويظهر دور العوامل اللاشعورية في دفع الفرد للزواج بمن يشبهه تماما او بمن لا يشبهه مطلقا ويتوقف ذلك على محتويات اللاشعور .

نظريات الاختيار للزواج :

١- نظرية التجانس : تقوم هذه النظرية على فكرة أن الشبيه يتزوج الشبيه ، وأن التجانس هو الذي يفسر اختيار الناس بعضهم لبعض كشركاء في الزواج لا الاختلاف والتضاد .

فالناس بصفة عامة يتزوجون من يقاربونهم سنا ، ويماثلونهم سلالة ويشتركون معهم في العقيدة كما يشابهونهم في مستواهم التعليمي والاجتماعي والاقتصادي وحتى العادات الشخصية والسلوك .

٢- نظرية التقارب المكاني : والمقصود بها المجال الجغرافي أي أن الفرد عندما يختار للزواج يختار الشريك من نفس المنطقة والمدرسة والعمل ، وهذه النظرية قريبة من نظرية التجانس .

٣- نظرية القيم : يختار الفرد شريك حياته حسب قيمة الشخصية ، ويبدو منطقياً أن الفرد سوف يختار شريك حياته من بين هؤلاء الناس الذين يشاركونه أو على الأقل يقبلون قيمه الأساسية حيث يتوافر قدر من الأمان الانفعالي ، وهناك ارتباط بين التجانس والأنساق القيمية ، حيث ان المعيشة في بيئة واحدة وتلقي تعليماً واحداً والتعرض لمثيرات متشابهة والانتساب لعقائد واحدة من شأنه ان يسهم في توحيد القيم عند الافراد .

٤- نظرية الحاجات التكميلية : وهي نظرية نفسية وضعها Winch وهي تذهب على عكس ما تذهب إليه نظرية التجانس من ان الانسجام والتوافق لا يتطلب بالضرورة تطابقاً أو تشابهاً في الميول والاتجاهات والسمات ، بل يتطلب التكميل ، فنحن ننجذب الى من يكملوننا سيكولوجياً ، حيث نبحث عن الشريك الذي يمتلك الصفات التي لا نمتلكها نحن ليشعرنا بأننا أكثر تكاملاً عن ذي قبل ، وتتمخض هذه العلاقة عن تبادل حقيقي للخدمات .

- دور المرشد في الارشاد الاسري - التحليلي .

- ١ . ان ينظر الى مشكلة المسترشد على أنها مشكلة الاسرة كلها.
- ٢ . تغيير هرمية القوى في الاسرة.
- ٣ . المساعدة على تغيير نظام الاسرة.
- ٤ . فهم أنواع التفاعلات والاتصالات داخل الاسرة.
- ٥ . تعليم أفراد الاسرة التعبير عن مشاعرهم بطرق متكيفة.
- ٦ . الابتعاد عن المجادلة مع أفراد الاسرة.

النظرية السلوكية :

دراسة السلوك علم تجريبي اهتم به قديما كوهلر وبافلوف وواطسن وغيرهم كما اهتم به سكنر وهاسفورد وكرمبلز من المحدثين وغيرهم ، وتسمى النظرية السلوكية بنظرية التعلم ، وتهتم بدراسة سلوك الانسان واسبابه وطرق تعديله او تغييره اذا كان بحاجة الى ذلك من خلال برامج تعديل السلوك ، والسلوكية تهتم بالسلوك الظاهري وتحاول تعديله ، ولا تهتم بتعديل السبب العميق والجوهري الذي يقف من ورائه .

إذ تعتمد على التعزيز كنوع من الإثابة الوالدية للطفل عند إتيانه السلوك المرغوب فيه ويتفق كل من ميلر ودولارد وسيزوميكوبي في ان الطفل على انتباه والديه او اهتمامها عندما يقوم بافعال او تصرفات او اعمال يفضلها الوالدان احدهم . وبريسكنر ان الطفل يميل الى تكرار السلوك الذي حصل على الإثابة ولا يكرر السلوك غير المثاب . أما بارك ووالتر وباندورا فيشيرون الى ان الاطفال يقلدون ويحاكون الأب والأم من نفس الجنس ، وذلك عندما يجدون دعما ذاتيا .

ومن ثم فان فهم السلوك الانساني يتم من خلال السياق الثقافي الذي حدث فيه هذا السلوك وفي ذلك يتعلم الاطفال العادات الاجتماعية ممن يكبروهم سنا .

تنبع الفنيات السلوكية من التوجه النظري السلوكي في علم النفس ، إذ يرى ان السلوك منتج للتعلم وحسب فرض التدعيم (التعزيز) فالسلوك الذي يجد تدعيما (تعزيزا) يثبت ويقوى نقول ان كثير من الناس يتعلمون قلة الحيلة والعجز ويكون ذلك بأن الاستجابة لمثير معين مثل خبرة الفقد قد اظهرت قلة الحيلة في الاستجابة وإذا ما دعمت بقوة فإن الفرد يظهر سلوك العجز وقلة الحيلة حينما يواجهه اي موقف يحتوي على نفس المثير مثلا التوتر ينتج عن سوء تكيف وبالتالي على المرشد السلوكي أن يبطل مفعول التعلم السابق (تعلم سوء التكيف) وان يتيح الفرصة ليتعلم اساليب التكيفي وبالتالي يتعلم الشخص ألا يكون مضغوطا او مكتئبا .

من وجهة نظر الإرشاد الاسري السلوكي تمثل الاسرة بيئة طبيعية لتعلم السلوك بحكم العلاقات والتفاعلات اليومية بين اعضائها فقد يدعم سلوك احد اعضاء الاسرة سلوك عضو اخر ويعارض سلوك عضو ثالث ... وهكذا ، والاسرة بالنهاية تمثل مجالا صوتيا اوليا يتعلم منه عضو الاسرة كيف يسلك تجاه افراد الاسرة الاخرين وعن طريق التعميم ينتقل هذا السلوك في معاملة الاخرين خارج نطاق الاسرة

ويحدد العلماء السلوكيين ان الهدف النهائي للأرشاد الاسري السلوكي بانه تغيير اتساقات التدعيم حتى يتعلم افراد الاسرة ان يقوموا التدعيم الاجتماعي المناسب للسلوك المرغوب فيه بدلا من تدعيم السلوك اللا تكيفي .

دور المرشد في النظرية السلوكية

يكون دور المرشد في تعليم المسترشد سلوكات جديدة مرغوب فيها بدلا من السلوكات القديمة التي كانت لديه وكانت غير مرغوبة ، وهو يعتمد الدراسة العلمية بمراقبة السلوك والظروف التي يحدث فيها من مكان وزمان ، والاسباب التي تؤدي اليه . ويقوم المرشد بتعزيز السلوكات المرغوبة لضمان تكرارها ، ويتجاهل السلوكات غير المرغوبة تمهيدا لإطفائها او إمحائها معتمدا في ذلك على برامج تعديل السلوك . ويحاول المرشد ان يتحكم في الظروف البيئية المسؤولة عن المتاعب لدى المسترشد .

فنيات الارشاد السلوكي :

تعتمد الفنيات الارشادية والعلاجية السلوكية أن يكون لدى المعالج صورة واضحة ودقيقة عن تتابع الاحداث السلوكية التي تسبق الاجابة والتي تليها، ويتطلب من المعالج ان يجمع بيانات تفصيلية من اعضاء الاسرة عن طبيعة السلوك الذي يتورط فيه العضو.

الفنيات هي :

١- التدريب على التوكيدية :

هذه صورة نوعية من اسلوب الاقتداء او النمذجة ، وبالطبع هناك فارق بينها التوكيدية والعدوانية .

فيكون التدريب على التوكيدية إجراء من خلاله يستطيع الناس الذين يجدون انفسهم غير قادرين على مواجهة الصراع او التحدي او نقص الثقة بالنفس أن يتعلموا بعض مهارات التواصل التي تساعدهم على ان يسلكوا بثقة وان يتواصلوا مع حاجاتهم وافكارهم ومشاعرهم بشكل اكثر فاعلية . ان المدخل السلوكي الأسري يؤكد على اهمية ممارسة الاتصال المباشر والواضح لكل فرد من افراد الاسرة نحو الافراد الاخرين من حيث التعبير عن افكاره وعن مشاعره حيث يسهم هذا الاتصال الواضح في توفير حل فعال للمشكلات ولتحقيق الأهداف الشخصية والاسرية وأن التعبير عن المشاعر الإيجابية يعتبر عاملا حاسما تماما مثل التعبير عن المشاعر السلبية وعادة ما تتميز الأسرة المتكدره بنقص الاتصال الايجابي وبزيادة التعبير عن المشاعر السلبية ، لذا فالمرشد يبحث في ان يزيد تكرار السلوك السار الذي يوفر وسطا يمكن أن تناقش فيه القضايا بشكل أفضل عن طريق التدريب والاقتداء والتدعيم الإيجابي في تشكيل مهارات الاتصال حتى يتم التعبير عنها بأسلوب واضح ومباشر ومناسب كل عضو من اعضاء الأسر . ويفيد التدرب التوكيدي ب :

*مساعدة أعضاء الاسرة في توكيد ذواتهم في أطر الاسرة عندما يشعر

أي شخص بأنه لم يعامل بعدالة .

*يتمكن اعضاء الاسرة في الاستجابة بشكل أكثر مباشرة وتوكيدية .

*يتمكن اعضاء الاسرة في التعبير عن الحب والعاطفة نحو بعض

الاشخاص المهمين في حياتهم .

٢- الاقتصاد الرمزي :

يشترط هذا الاسلوب الى استخدام بعض المثيرات بعد تشريطها بمدعمات طبيعية كوسائل لحفز الفرد على التعلم وتدعيم السلوك المرغوب لديه وإنقاص السلوك غير المرغوب أيضا عن طريق زيادة رصيده في هذه العملات أو إنقاصه ويستخدم هذا الاسلوب بالإرشاد الاسري بعد ان يكون قد حدد المعالج السلوك او اساليب السلوك المرغوبة وحدد لكل منها عددا من النقاط او العملات ويمكن ان يستبدل بها تشكيلة من المكافآت .

٣- حل المشكلة :

حل المشكلة من المنظور السلوكي هو عملية مساعدة تهدف الى تمكين الاسرة من ان تتعامل بكفاءة أكبر مع مدى عريض من المشكلات الموقفية ، وعلى المعالج او المرشد الاسري ان يعمل على ترقية هل المشكلة عند الافراد بحيث تمكن ان تستخدمها الاسرة في المواقف الاخرى بدون مساعدة احد ، فيعمل المرشد على تنمية مناخ الثقة والتفهم بينه وبين اعضاء الاسرة ، وبالطبع لا تبدأ بحل أي مشكلة إلا بعد أن يقوم بدراسة أبعاد المشكلة التي تلم بالأسرة لأن فهم المشكلة الخاطيء ووصفها غير المنطقي يكون مشكلة بحد ذاته . فيقوم المرشد الاسري تعليم الاسرة كيف تحدد المشكلة وكيف تصوغها ، ومساعدتها بمواجهة المشكلة الحالية . وهذا التدريب يرفع الاعتمادية عن المرشد وتصبح الاسرة قادرة على حل مشاكلها .

محاضرة (٢٨)

الارشاد السلوكي المعرفي :

يبحث ارشاد السلوكي المعرفي في زيادة فاعلية الفكر الذي وراء السلوك ، وتعديل الطريقة التي على اساسها يفكر الشخص ليتعدل السلوك الى أفضل . فالطريقة التي يظن الفرد أنه يفكر بها وبين استجاباته وسلوكه في الواقع تؤثر على سلوكه . هنا انسجم الاتجاه السلوكي والمعرفي وإعطاء السلوك المعرفي معا .

يمكن للمعالج الاسري ألا يواجه هذه المواقف بإعادة البناء المنطقي ويكون ذلك بأربع مراحل وهي :

- ١- المرحلة الاولى تهدف الى تغيير الطريقة التي تفكر بها الاسرة وفيها يحاول المعالج أن يوضع لأعضاء الأسرة أن ما نقوله لأنفسنا يصبح ما نعتقده ويتحكم بذلك في تصرفاتنا .
- ٢- المرحلة الثانية : يحاول ان ينتقل المرشد من المبدأ العام الى التطبيق على الموقف السلوكي او المشكلة الراهنة التي تواجهها الاسرة . وهنا المرشد يحاول أن يقنع الأسرة بأن بعض الافكار التي كانت لديه وتوجه سلوك اعضائها غير منطقية .
- ٣- المرحلة الثالثة : يحاول المرشد ان يربط بين المظاهر السلوكية والانفعالية التوتر التي تبدو على افراد الاسرة من ناحية والتمسك بالأفكار غير المنطقية من ناحية أخرى، وعلى المرشد أن يوضح للأسرة هذه الروابط ، ويبين لهم أن عليهم تغيير طريقة تفكيرهم وبالتالي سيقفل من حجم التوتر والضيق الذي يعانونه .
- ٤- المرحلة الرابعة : يشجع المرشد أفراد الأسرة أن يتعرفوا على التطبيقات السلوكية والنتائج التي تظهر في مجال العلاقات وقد تستخدم الاختبارات التي تبين لأفراد الأسر الفروق التي حدثت في وجهات نظر الأسرة بعد تغيير طريقة تفكيرهم لتدعيم لإعادة البناء المنطقي .

برامج تدريب الآباء على الارشاد السلوكي المعرفي :

إن برامج تدريب الآباء السلوكي (الارشاد السلوك الاسري) من نتائجها انها تحدد أقل درجة ممكنة اعتماد الأسرة على المرشد ولا تقلل من السلطة

الوالدية بل ان تدريب الآباء إذا كان ناجحا فإنها تبني الكفاءة عند الآباء . كما اننا ممكن أن نقول أن تدريب الابناء جانبا وقائيا حيث أن تسليح الآباء بالوعي والقدرة على التعامل الصحيح مع الاطفال وتصحيح أخطائهم له قيمة تربوية ونفسية إذ أن الهدف الاساسي هو تغيير السلوك غير المرغوب فيه عند الأبناء وبالحقيقة قد نقوم بتعديل سلوك الآباء من خلال أنهم يتعلموا كيف يتحكموا في نوبات الغضب عند أبنائهم وبالتالي ضبط سلوك الآباء.

الارشاد العقلاني الانفعالي :

اهداف الارشاد في هذه النظرية اشباع الحاجات وتحمل المسؤولية، وهنا يقوم المرشد بالتحدث في مواضيع شتى مع المسترشد ويعطي انتباها خاصا الى اهتمامات ونجاحات المسترشد، والمعالج الواقعي يركز على السلوك ، وهذا يؤدي بالمسترشد الى تقدير سلوكه الشخصي في ضوء اهدافه ويستطيع ان يعطي حكما قيما على سلوكه .

والارشاد بالواقع ينظر اليه انه عملية تعليمية تركز على وجود حوار بين المسترشد والمرشد ، والمرشد يحمل معه مجموعة من القواعد العامة تعمل بمثابة موجه له في عمله وهي القواعد الثمانية التي حددها جلاسر وهي :

- ١- الاندماج
- ٢- التركيز على السلوك اكثر من التركيز على المشاعر .
- ٣- التركيز على الحاضر.
- ٤- تقييم السلوك .
- ٥- التخطيط للسلوك المسؤول.
- ٦- الالتزام .
- ٧- رفض الاعذار
- ٨- عدم استخدام العقاب .

المدخل العقلاني - الانفعالي وارشاد الاسرة .

اكادت هذه النظرية على ان الفرد قادر على حل المشكلات عن طريق تعلم التفكير العقلاني والمنطقي ، ومن اهداف الارشاد فيها هو تخفيض القلق وابدال الافكار اللاعقلانية بأفكار عقلانية ومن اساليبها هي :

ان الارشاد العقلاني الانفعالي هو عملية معقدة الى حد ما حسب رأي "ايليس " لأنه يقوم على افتراض مجموعة من الاضطرابات المعرفية والانفعالية والسلوكية عند المسترشدين عند حضورهم للإرشاد وهذا يستدعي استخدام اساليب متنوعة بصورة انتقائية .

ويقر "ألس" انه يستخدم احيانا في علاجه بعض الاساليب المتبعة في مداخل اخرى مثل التداعي الحر او تحليل المقاومة او التعامل مع طرح المسترشد الإيجابي او السلبي على معالج ولكنه يستخدمها في إطار غير إطارها النظري الاصلي ، ويستخدمها في إطار مدخله هو لتغيير النسق

الفكري للمسترشد .ويستخدم العلاج العقلاني – الانفعالي فنيات رئيسية لتحقيق اهدافه وهي : ١- الطرق المعرفية ٢- استخدام استراتيجيات الهجوم .٣- الاساليب الانفعالية . ٤- الوسائل السلوكية . ٥- استخدام الاساليب التعليمية النشطة.

محاضرة (٣٠)

- وجهة نظر (باتسون) في النظرة التفاعلية في ارشاد الاسرة

- الارشاد التفاعلي الاسري : يهدف الارشاد التفاعلي :

- ١- حل المشكلات القائمة كما ترى وتوصف من جانب المريض وهذا يعني ان المعالج يقبل ما يقدمه المريض .
- ٢- إحداث التغيير في النسق الاسري .

مبادئ الارشاد التفاعلي :

١- ينظر المرشدون التفاعليون الى ان المشكلات التي تدفع الناس الى طلب العلاج النفسي .

٢- تتعرض الاسرة لتحويلات تحدث في الفترات الحرجة ، او فترات الانتقال خلال دورة مراحل حياة الاسرة ، والتي يمكن ان تسبب للأسرة مشكلات ان لم تحسن مواجهتها، ومن ذلك التحويلات التغير من مرحلة التعرف على الشريك قبل الزواج الى الزواج ، ومن التزام الزوج امام زوجته الى الالتزام نحو الاطفال بعد ذلك ، ثم تحول مشاركة مؤسسات اخرى في تربية الطفل عندما يلتحق بالأقران ويشارك الاقران في التأثير على المراهق ثم التحول من العلاقات الزوجية الموجهة نحو الطفل الى الوضع الذي يترك فيه الطفل المنزل الى الوضع الذي يترك فيه الطفل المنزل عندما يكبر.

٣- تنمو المشكلات عبر طريقتين :

الاول : هو التهويل ، بمعنى ان نتعامل مع صعوبة عادية على انها مشكلة .

الثاني : هو التهوين من المشكلة ، حيث نتعامل مع مشكلة حقيقية على انها صعوبة عادية .

٤- تحدث احيانا تغذية مرتدة موجبة للمشكلات عندما تستمر بدون حل حاسم ، ويضاف الى الصعوبة الاصلية المزيد من التعقيد مثل ثورة المراهق التي تقابل بسلوك ضبط وقمع والدي فتزداد ثورته التي قد تستدعي المزيد من القمع الوالدي والذي تجعل المراهق اعنف في ثورته وهكذا .

٥- ينظر المرشدون التفاعليون الى ان ارشاد وعلاج المشكلات يتطلب تغييرا انماط السلوك غير المرغوب حتى تقطع دائرة التغذية المرتدة الموجبة.

الاساليب الارشادية التفاعلية :

- ١- اعادة التسمية او اعادة التأطير : (ReFering): اعادة التأطير هنا تعني ان تغير وجهة النظر المفهومة في علاقتها مع ادراكنا للموقف ، ووضعها في اطار يناسب الحقائق تماما ولكن يغير المعنى ، ان اعادة التسمية الارشادية العلاجية ، تعني تقديم سلوك المسترشد من زاوية او في صياغة ايجابية ليتجنب النقد او اللوم .
- ٢- التكاليف المنزلية : ولان هدف الارشاد التفاعلي هو تغير السلوك فإن تعليمات تعطي احيانا الى المعالجين لجعلهم يكفوا عن عمل اشياء كانوا يعملونها لأنها تعمل على استبقاء المشكلة ، وان يقدموا على فعل اشياء من شأنها ان تخفف من حدة المشكلة.
- ٣- وصفات الاعراض : يقوم هذا الاسلوب على فكرة التناقض ، وهي صورة من الرابطة الارشادية المزدوجة والتي يطلب فيها من المسترشد ان يفعل المزيد من الاعمال التي يدركها كأعراض متعبة او مزعجة ، فيطلب من الطفل الذي يثير ضجة لا ان يتوقف عن مثل ذلك ولكن ان يزيد في اثاره المزيد من الضجة .

تطبيقات في مجالات معينة :

الارشاد الاسري في المدرسة .

- ١- تشجيع عملية الارشاد في المدرسة وتعريف الطلبة بخدمات الارشاد وقيمتهم وتنمية اتجاه موجب لديهم نحو برنامجه وتشجيعهم على الاستفادة من خدماته .
- ٢- تهيئة مناخ نفسي صحي في الصف وفي المدرسة بصفة عامة يساعد الطلاب على تحقيق احسن نمو ممكن وبلوغ المستوى المطلوب من التوافق النفسي والتحصيل .
- ٣- دراسة وفهم الطلاب كل على حدة وكجماعة واكتشاف حالات سوء التوافق المبكرة فيهم ومساعدة من يمكن مساعدته واحالة من لا يستطيع مساعدته الى المرشد النفسي او غيره من المتخصصين .
- ٤- تدعيم الصلة بين المدرسة والاسرة والاتصال بالوالدين عن طرق مجالس الالباء والمعلمين .

المصادر:

- ١- د. عطا الله فؤاد الخالدي، د. دلال سعد الدين العلمي، الارشاد الاسر والزواجي ، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٩.
- ٢- د. صالح حسن احمد الداھري ، علم النفس الارشادي ، ط٢، دار وائل للنشر ، الاردن-عمان، ٢٠١١ .
- ١- د. عبد الرحمن العيسوي ، علم النفس الاسري ، بدون طبعة ، عمان ، ٢٠٠٩
- ٤- د. جودت عزت عبد الهادي ، سعيد حسني العزة ، مباديء التوجيه والارشاد النفسي ، ط١، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٤.
- ٥- د. محمد النوبي محمد علي ، التنشئة الاسرية ، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١٠.
- ٦- د. جهاد محمود علاء الدين ، نظريات وفنيات الارشاد الاسري ، ط١، الاهلية للنشر والتوزيع، عمان – الاردن، ٢٠١٠ .